المملكة المغربية
ROYAUME DU MAROC
مجلس المنافسة
ⵓⵔⵜⴰⵔ ⵏ ⵜⵎⵙⴰⵡⴰⴹ
Conseil de la Concurrence

رأي
مجلس المنافسة
حول وضعية المنافسة في سوق الأعلاف المركبة بالمغرب

ر/24/3

www.conseil-concurrence.ma

المملكة المغربية
ROYAUME DU MAROC

مجلس المنافسة
ⵓⵔⵜⴰⵔ ⵏ ⵜⵎⵙⴰⵡⴰⴹ
CONSEIL DE LA CONCURRENCE

رأي
مجلس المنافسة

حول وضعية المنافسة
في سوق الأعلاف المركبة بالمغرب

د/24/3

صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله

وبنفس العزم، فإن التعاقد الاقتصادي الجديد، يقتضي الاهتمام بمنظومة الإنتاج الاقتصادي، وإذكاء روح المبادرة الحرة، خاصة من خلال تشجيع المقاولات الصغرى والمتوسطة، بما ينسجم مع روح الدستور الجديد، الذي يكرس دولة القانون في مجال الأعمال، ومجموعة من الحقوق والهيئات الاقتصادية، الضامنة لحرية المبادرة الخاصة، ولشروط المنافسة الشريفة، وآليات تخليق الحياة العامة، ولضوابط زجر الاحتكار والامتيازات غير المشروعة، واقتصاد الريع، والفساد والرشوة.

مقتطف من الخطاب الملكي السامي بمناسبة الذكرى الثانية عشرة لعيد العرش، بتاريخ 28 شعبان 1432 الموافق لـ 30 يوليو 2011

طبقا لمقتضيات القانون رقم 20.13 المتعلق بمجلس المنافسة، كما تم تغييره وتتميمه، توصل المجلس بإحالة من رئيس مجلس النواب لإبداء رأيه بشأن سير المنافسة في سوق الأعلاف المركبة بالمغرب.

في هذا الصدد، وبناء على أحكام القانون رقم 20.13 المتعلق بمجلس المنافسة والقانون رقم 104.12 المتعلق بحرية الأسعار والمنافسة، كما تم تغييرهما وتتميمهما، وبعد الاستماع إلى المقرر العام بالنيابة والمقرر المكلفين بملف طلب إبداء الرأي، خلال اجتماعي هيئة المجلس الثالث والخمسين والخامس والخمسين، المنعقدين بتاريخي 19 محرم 1446 (الموافق لـ 25 يوليوز 2024) و22 ربيع الثاني 1446 (الموافق لـ 26 شتنبر 2024) على التوالي، أصدر مجلس المنافسة هذا الرأي.

رأي مجلس المنافسة عدد ر/24/3

بتاريخ 22 ربيع الثاني 1446 الموافق ل 26 شتنبر 2024

حول وضعية المنافسة في سوق الأعلاف المركبة بالمغرب

إن مجلس المنافسة،

- بناء على القانون رقم 104.12 المتعلق بحرية الأسعار والمنافسة الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.14.116 بتاريخ 2 رمضان 1438 (الموافق لـ 30 يونيو 2014)، كما تم تغييره وتتميمه،

- وعلى القانون رقم 20.13 المتعلق بمجلس المنافسة الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.14.117 بتاريخ 2 رمضان 1438 (الموافق لـ 30 يونيو 2014)، كما تم تغييره وتتميمه،

- وعلى المرسوم رقم 2.14.652 الصادر في 8 صفر 1436 (الموافق لفاتح دجنبر 2014) بتطبيق القانون رقم 104.12 المتعلق بحرية الأسعار والمنافسة، كما تم تغييره وتتميمه

- وعلى المرسوم رقم 2.15.109 الصادر في 16 شعبان 1436 (الموافق لـ 4 يونيو 2015) بتطبيق القانون رقم 20.13 المتعلق بمجلس المنافسة، كما تم تغييره وتتميمه،

- وتطبيقا لأحكام المادة 5 من القانون رقم 20.13 المتعلق بمجلس المنافسة، كما تم تغييره وتتميمه،

- وتطبيقا للمادة 21 من النظام الداخلي لمجلس المنافسة،

- وبناء على التاريخ المتوصل بها بتاريخ 2 يناير 2023 والمسجلة بالأمانة العامة لمجلس المنافسة- تحت عدد 01/ط.ر/2023، والتي التمس بمقتضاها رئيس مجلس النواب رأي المجلس بشأن سير المنافسة في سوق الأعلاف المركبة بالمغرب،

- وبناء على قراري المقرر العام رقم 2023/001 الصادر في 13 جمادى الثانية 1446 (الموافق لـ 6 يناير 2023) والمقرر العام بالنيابة رقم 2024/018 الصادر في 2 شعبان 1445 (الموافق لـ 12 فبراير 2024)، والقاضيان بتعيين السيدة جنات بنهيدة والسيد هاشم بنهاشم، مقررين في الموضوع على التوالي، عملا بأحكام المادة 27 من القانون رقم 104.12 المتعلق بحرية الأسعار والمنافسة، كما تم تغييره وتتميمه

- وبعد تأكد رئيس مجلس المنافسة من توفر النصاب القانوني طبقا لمقتضيات المادة 31 من النظام الداخلي للمجلس،

- وبعد تقديم المقرر العام بالنيابة والمقررين المكلفين بملف طلب إبداء الرأي خلال الاجتماع الثالث والخمسين لهيئة المجلس المنعقد بتاريخ 19 محرم 1446 (الموافق لـ 25 يوليوز 2024)،

- وبعد المداولة في الاجتماع الخامس والخمسين لهيئة المجلس المنعقد بتاريخ 22 ربيع الثاني 1446 (الموافق لـ 26 شتنبر 2024)، طبقا لمقتضيات القانون رقم 20.13 المتعلق بمجلس المنافسة، كما تم تغييره وتتميمه،

أصدر الرأي التالي:

فهرس المحتويات

أولا: مقدمة عامة لموضوع طلب الرأي 17

1. عرض سياق الرأي ومضمونه 17

2. الإطار القانوني للرأي 19

3. مسطرة التحقيق 19

ثانيا: فصل تمهيدي: تعريف الأعلاف المركبة وتحديد نطاق الرأي 20

1. تعريف الأعلاف المركبة 20

1.1 تركيبة الأعلاف المركبة 20

2.1 وصفات الأعلاف المركبة 21

3.1 مسار تصنيع الأعلاف 23

2. تحديد نطاق الرأي 22

1.2 فروع السوق 22

2.2 تسليط الضوء على أعلاف الدواجن والحيوانات المجترة 23

3.2 إقصاء نشاط العلف في المزرعة 24

ثالثا: الإطار القانوني المنظم لتغذية الحيوانات بالمغرب 24

1. شروط ممارسة نشاط تصنيع الأعلاف المركبة بالمغرب 25

2. استيراد الأعلاف المركبة 26

3. عنونة الأعلاف المركبة 27

4. تنظيم استعمال التغذية الحيوانية 27

5. نظام المساعدات الموجهة للتغذية الحيوانية 28

6. تدخل المكتب الوطني المهني للحبوب والقطاني 29

7. جوانب معيارية 30

8. تحفيزات استثمارية 30

رابعا: بنية سوق الأعلاف المركبة 31

1. السوق القبلية 31

1.1 سوق كعك النباتات الزيتية 31

2.1 سوق الحبوب 35

2. السوق المعنية: سوق تصنيع الأعلاف المركبة 37

3. السوق البعدية رقم 1: سلسلة الأغنام والأبقار والماعز 40

4. السوق البعدية رقم 2: تربية الدواجن 43

خامسا: تحليل السير التنافسي لسوق الأعلاف المركبة بالمغرب 44

1. تحليل أسعار الأعلاف المركبة 45

1.1 تحليل العلاقة الترابطية بأسعار المنتجات الأولية الدولية 45

2.1 تفصيل أسعار بيع الأعلاف المركبة 49

3.1 تأثير القدرات الإنتاجية المفرطة والنتائج الصافية 52

4.1 رهن العملاء بالشركات 54

5.1 تحليل التعريفة المطبقة وديناميةأسعار البيع 54

2. العقبات التنافسية الرئيسية المرصودة 55

1.2 تفكك الطلب مقابل تركز العرض 55

2.2 رهن العملاء الناجم عن صعوبات في الولوج إلى تمويلات تقليدية 55

3.2 توجه نحو اندماج عمودي ينطوي على مخاطر تنافسية محتملة 56

4.2 تباين القوة التفاوضية والإشكاليات المرتبطة بجودة الأعلاف المركبة 56

سادسا: تحليل مقارن لعدد من التجارب الدولية ذات الصلة بتصنيع الأعلاف المركبة 57

1. لمحة عامة على سوق الأعلاف المركبة العالمية 58

2. استعراض بعض التجارب الدولية 59

1.2 الصين 60

2.2 الولايات المتحدة الأمريكية 61

3.2 الاتحاد الأوروبي 62

4.2 البرازيل 64

5.2 جنوب إفريقيا 64

3. أبرز الاتجاهات المرصودة على الصعيد العالمي 65

1.3 بروز إشكالية عالمية متعلقة بالمنافسة بين التغذية الحيوانية والبشرية 65

2.3 تنامي استخدام المنتجات المكونة من البذور الزيتية لصنع الوقود الحيوي 66

3.3 استفراد منطقة آسيا والمحيط الهادئ بالسوق العالمية 66

4.3 سوق عالمية مفككة بالرغم من وجود جهات فاعلة رئيسية 67

5.3 توجه صوب الاندماج العمودي للجهات الفاعلة 67

6.3 تكثيف استخدام التكنولوجيات المتطورة 68

7.3 الاستعانة بمكونات جديدة في الأعلاف المركبة 69

سابعا: خلاصات عامة وتوصيات 69

1. خلاصات 69

1.1 إشكاليات مرتبطة بسوق الحبوب والبذور الزيتية القبلية 69

2.1 التعرض لتقلبات أسعار المواد الأولية على الصعيد العالمي 70

3.1 وجود سوق واعدة لدقيق السمك باعتباره مادة خام محلية 70

4.1 سوء استخدام القدرات الإنتاجية 70

5.1 نسبة عالية من تركيز السوق 71

6.1 توجه نحو الاندماج العمودي للجهات الفاعلة الرئيسية 71

7.1 تدني مستوى تمايز المنتجات ذات الصلة بالإطار التنظيمي 71

8.1 تحكم ظروف تجارية في رهن قاعدة العملاء 72

9.1 تشابه سياسات الفاعلين في تحديد التعريفة 72

10.1 مراقبة متقطعة يمارسها المكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية بالرغم من صرامة الإطار التشريعي والتنظيمي 73

11.1 هشاشة قطاع تربية الدواجن بالمغرب 73

2. توصيات مجلس المنافسة 74

1.2 تحسين عمليات الإمداد بكعك النباتات الزيتية وبالحبوب 74

2.2 حث مربي قطاع الدواجن على اعتماد نموذج التجميع الفلاحي لمكافحة الهشاشة البنيوية 74

3.2 تعزيز المراقبة التي يمارسها المكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية وتشجيع المراقبة الذاتية 75

4.2 تنويع إنتاج الأعلاف المركبة في قطاعات جديدة لضمان الاستخدام الأمثل لقدرات الإنتاج 76

5.2 تقوية استخدام الأعلاف المركبة المعدة للحيوانات المجترة 76

6.2 تشجيع تصدير الأعلاف المركبة وتنظيم قطاع الدواجن لتعزيز تصدير اللحوم والمنتجات المصنعة 77

7.2 حث الفاعلين على إرساء آليات لتغطية المخاطر 77

8.2 تشجيع التطوير والبحث لضمان الاكتفاء الذاتي من الإمدادات بالمواد الأولية 78

قائمة الجداول

الجدول 1 متوسط تركيبة العلف المركب **20**

الجدول 2 تقدير احتياجات الحيوانات المجترة المحتملة من الاعلاف المركبة بالمغرب **42**

الجدول 3 تطور بنية سعر بيع كيلوغرام واحد من علف انطلاق النمو الخاص بدجاج اللحم والشامل لجميع الرسوم حسب الفاعلين (2018-2023) **50**

الجدول 4 معدل تحويل العلف في عينة من البلدان برسم 2023 ..... **59**

قائمة الرسوم البيانية

الشكل 1: رسم تخطيطي لمسار تصنيع الأعلاف المركبة 22

الشكل 2: تطور الإنتاج الوطني من البذور الزيتية (بألف طن) 32

الشكل 3: تطور المساحة الإجمالية المزروعة من البذور الزيتية بالمغرب (بألف هكتار) 33

الشكل 4: توزيع مصادر التموين بالكعك بالمغرب (برسم 2023) 33

الشكل 5: توزيع نسبة استهلاك كعك النباتات الزيتية حسب النوع بالمغرب (برسم 2023) 34

الشكل 6: توزيع حصص سوق التموين بكعك النباتات الزيتية (بالحجم برسم 2022) 35

الشكل 7: تطور إنتاج الحبوب الرئيسية بمليون قنطار 36

الشكل 8: تطور واردات الحبوب الرئيسية بمليون قنطار 36

الشكل 9: حصص سوق تجارة الحبوب بالمغرب 37

الشكل 10: توزيع المؤسسات المعتمدة من لدن المكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية لتصنيع الأعلاف حسب نوع النشاط (الوضعية المحينة بتاريخ 31 غشت 2024) 38

الشكل 11: توزيع حصص سوق شركات تصنيع الأعلاف المركبة (بالحجم برسم 2022) 39

الشكل 12: نبذة تاريخية عن شركات تصنيع الأعلاف المركبة بالمغرب 40

الشكل 13: تطور إنتاج الأعلاف المركبة بالمغرب في الفترة بين 2000 و2023 (بألف طن) 40

الشكل 14: عدد الحيوانات المجترة برسم 2022 41

الشكل 15: تطور إنتاج بيض الاستهلاك بالمغرب 43

الشكل 16: تطور إنتاج لحوم الدجاج (دجاج اللحم والديك الرومي) بالمغرب 43

الشكل 17: تطور متوسط أسعار الأعلاف المركبة لدجاج اللحم (بالدرهم لكل كيلوغرام) وموادها الخام الأساسية (بالدولار الأمريكي لكل طن متري) في الفترة الممتدة من 2017 إلى 2023 46

الشكل 18: تطور أسعار الذرة الشهرية (بالدولار الأمريكي لكل طن متري) 47

الشكل 19: تطور أسعار كعك الصويا الشهرية (بالدولار الأمريكي لكل طن متري) 47

الشكل 20: البنية المتوسطة لسعر بيع كيلوغرام واحد من علف انطلاق النمو الخاص بدجاج اللحم والشامل لجميع الرسوم 49

الشكل 21: توزيع الإنتاج العالمي للأعلاف المركبة برسم 2023 (بمليون طن) 58

الشكل 22: نسبة توزيع الإنتاج العالمي للأعلاف المركبة حسب النوع برسم 2023 59

أولا: مقدمة عامة لموضوع طلب الرأي

1. تقديم السياق العام ومضمون الرأي

توصل مجلس المنافسة بطلب إبداء الرأي بواسطة مراسلة موقعة من لدن رئيس مجلس النواب بتاريخ 02 يناير 2023.

ويتمحور طلب الرأي، بصيغته المقدمة، حول مدى تقيد الفاعلين في سوق إنتاج الأعلاف المركبة للحيوانات وتسويقها بقواعد المنافسة.

ويندرج الطلب في سياق تفعيل الصلاحيات الاستشارية المخولة للمجلس، والمنصوص عليها في المادة 5 من القانون رقم 20.13 كما تم تغييره وتتميمه.

وسعيا إلى تحديد نطاقه، وجه المجلس مراسلة إلى مجلس النواب مؤرخة في 25 يناير 2023، دعا فيها إلى عقد اجتماع تأطيري أولي مع رئيس اللجنة البرلمانية المكلفة بالقطاعات الإنتاجية وأعضائها بتاريخ 10 فبراير 2023. وفي 06 فبراير من نفس السنة، توصل المجلس بطلب رسمي لتأجيل جلسة الاستماع الأولى التي لم تُعقد في حينه.

وانعُقد الاجتماع التأطيري، والذي كان مقررا في 10 فبراير 2023، بمقر المجلس بتاريخ 09 ماي 2023، بحضور رئيس مجلس المنافسة وممثلي مختلف الأحزاب السياسية المشكلة للجنة البرلمانية سالفة الذكر.

للتذكير، تسجل سوق الأعلاف المركبة للحيوانات بالمغرب نموا مطردا منذ عدة سنوات. وأضحى مربو المواشي أكثر وعيا بأهمية تغذية الحيوانات بغية تكثيف الإنتاج وتجويده.

وتشير معطيات المكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية إلى ارتفاع نسبة إنتاج الأعلاف المركبة على الصعيد الوطني بنحو 56 في المائة في الفترة الممتدة من 2015 إلى 2023، منتقلا بذلك من 2,5 إلى 3,9 مليون طن.

ويُعزى هذا النمو أساسا إلى الطلب المرتفع لقطاع تربية الماشية، و الذي بلغت نسبته من القيمة المضافة الفلاحية في مجموع التراب الوطني أزيد من 44 في المائة برسم 2023، وفقا لمعطيات وزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات. فضلا عن ذلك، يبلغ رقم معاملات هذا القطاع حوالي 35 مليار درهم سنويا. وتكتسي هذه المساهمة ضرورة أساسية للنهوض بالتنمية الاقتصادية الوطنية، خاصة من خلال خلق أزيد من 2,5 مليون منصب شغل مباشر في سلسلة الإنتاج الحيواني.

وتعد الأعلاف المركبة الموجهة للدواجن (لاسيما دجاج اللحم والدجاج البيّاض والديك الرومي) الأكثر طلبا في المغرب. وتبلغ نسبتها من الإنتاج الإجمالي للأعلاف المركبة أكثر من 76 في المائة، متبوعة بالأعلاف المركبة الخاصة بالأبقار.

وفي ظل هذه التطورات، اعتمدت الحكومة المغربية، اعتبارا من 2014، تدابير ترمي إلى تحفيز الإنتاج المحلي للأعلاف في إطار مخطط المغرب الأخضر. وأقرت، بالخصوص، إعانات من أجل تحديث منشآته واقتناء المعدات الحديثة، علاوة على تحفيزات أخرى.

ومراعاة للظروف المناخية التي شهدتها السنوات الأخيرة، عمدت الدولة المغربية، في إطار المخطط الاستعجالي لمكافحة آثار الجفاف، إلى توزيع سبعة (7) ملايين قنطار من الشعير المدعم على مربي الماشية، وأربع مائة ألف (400.000) طن من الأعلاف المركبة على مربي الأبقار الحلوب ابتداء من مارس 2022.

وتجدر الإشارة إلى أن سوق الأعلاف المركبة بالمغرب تعرف تحديات كثيرة ومستمرة، تهم بالخصوص:

- الضرورة المتنامية للاندماج العمودي؛

حيث وجد الفاعلون في السوق نفسهم تدريجيا مضطرين إلى توسيع نطاق نشاطهم القبلي والبعدي على مستوى جميع سلاسل تربية الحيوانات قصد تعزيز قدراتهم التنافسية. وكمثال على ذلك، برزت ضرورة إدماج كافة المراحل المتعلقة بقطاع الدواجن، بدءا من تغذية الكتاكيت ورعايتها ووصولا إلى إنتاج دجاج اللحم أو الدجاج البيّاض.

ومن ثم، سُجل انتقال من نشاط الأعلاف إلى نشاط التربية المندمجة للماشية ، والتي تستلزم استثمارات ووسائل ضخمة للتمويل.

وأمام هذا التحول، أقدم عدد كبير من الفاعلين، من بين المتوفرين على قدرات مالية محدودة، على توقيف أنشطتهم في السنوات الأخيرة. وجاء ذلك في سياق تصاعدت فيه أسعار المواد الأولية.

- صعوبة تأقلم الفاعلين مع المعايير الصحية الجديدة التي أملاها التطبيق التدريجي للقانون رقم 28.07 المتعلق بالسلامة الصحية للمنتجات الغذائية:

ومنذ اعتماد القانون رقم 28.07 المذكور في 2010 ودخول نصوصه التطبيقية حيز التنفيذ، كان من الضروري أن يتطور قطاع التغذية الحيوانية الصناعية في المغرب قصد التمكن من تتبع عملية إنتاج الأعلاف.

وينص هذا القانون على المبادئ العامة والضامنة لسلامة الأعلاف الحيوانية. وعلى المستوى الصحي، حيث يتعين على كل مصنع الحصول على الترخيص أو الاعتماد قبل دخوله حيز الخدمة.

وتُحدد التدابير الرامية إلى الحفاظ على الجودة وضمان السلامة الصحية، ووضع قائمة بالمواد غير المرغوب فيها، وتحديد كيفيات التلفيف بمقتضى مرسوم.

-اعتماد القطاع على استيراد المواد الخام المتدخلة في الأعلاف المركبة، والتقلبات القوية التي تشهدها هذه المواد في أسواق المواد الأولية العالمية:

وتتغير تركيبة الأعلاف المركبة حسب النوع الذي تخصص له ومسار نموه.

غير أنه، وباستثناء بعض الأنواع من الحبوب حين يكون الإنتاج الوطني كافيا ومسحوق السمك متوفر على المستوى المحلي، يتم استيراد ما يفوق 90 في المائة من المواد الأولية، خاصة من الولايات المتحدة الأمريكية وبلدان أمريكا اللاتينية.

وتتم عمليات الشراء بشكل حر في الأسواق العالمية، مما يقوي تبعية المنتجين المغاربة فيما يخص الإمدادات، و يجعلهم معرضين بشكل خاص لتذبذبات أسعار المواد الأولية في هذه الأسواق.

وفي السنوات الأخيرة، ازدادت حدة هذه الوضعية بالخصوص بالتزامن والارتفاع الكبير لأسعار المواد الأولية، لاسيما المنتجات الفلاحية.

ولا ينعكس تأثير ارتفاع الأسعار على إنتاج الأعلاف المركبة فحسب، بل على كافة السلاسل البعدية (مثل اللحوم والبيض ومنتجات الألبان) ومن تم على المستهلك النهائي.

على ضوء ما سبق، في إطار استجابته لطلب الإدلاء بالرأي المتوصل به من مجلس النواب، انكب مجلس المنافسة على دراسة سير المنافسة في سوق الأعلاف المركبة بالمغرب، مع محاولات استكشاف السبل الكفيلة بتحسين شروط ممارسة منافسة حقيقية وفعلية بين المتدخلين فيها.

في هذا الصدد، تم، في مرحلة أولى، حصر أنواع الأعلاف المركبة وتحديد نطاق الرأي، قبل الشروع في دراسة بنية سوق تصنيع الأعلاف المركبة في المغرب وكيفية سيرها، موليا، في الوقت ذاته، اهتماما خاصا بالسلاسل القبلية والبعدية، والمتمثلة في التزويد بالحبوب وبكعك النباتات الزيتية و تربية الدواجن والحيوانات المجترة على التوالي. وتم أيضا دراسة سلوك مصنعي الاعلاف فيما يخص الأسعار بهدف تحليل الاتجاهات السلوكية والتفاعلات القائمة في السوق. وتم اقتراح، في مرحلة أخيرة، مجموعة من التوصيات الرامية إلى تحفيز المنافسة في السوق المذكورة، استنادا إلى التشخيص المنجز والإكراهات التنافسية المرصودة.

2. الإطار القانوني للرأي

توصل مجلس المنافسة بطلب الرأي بواسطة مراسلة من رئيس مجلس النواب. ويأتي هذا الطلب تطبيقا لأحكام المادة 5 من القانون رقم 20.13 المتعلق بمجلس المنافسة، كما تم تغييره وتتميمه، والتي تنص على أنه:

"يمكن استشارة المجلس من طرف اللجن الدائمة للبرلمان في مقترحات القوانين وكذا في كل مسألة متعلقة بالمنافسة، وفق أحكام النظامين الداخليين لمجلسي البرلمان".

كما يجدر التأكيد على أن أي طلب رأي يندرج في إطار المادة 5 المذكورة أعلاه لا يمكن أن يتعلق، بحكم موضوعه، بالممارسات المنافية للمنافسة. ويهدف الرأي المقدم هنا إلى وصف وتحليل أداء السوق التنافسي للأعلاف المركبة للحيوانات في المغرب.

3. مسطرة التحقيق

في إطار مسطرة التحقيق في طلب الرأي الحالي، قام مجلس المنافسة، إضافة إلى دراسة وثائقية وتوجيه طلبات الحصول على المعلومات للأطراف المختصة، بعقد جلسات استماع مع الأطراف المعنية التالية:

- وزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات،
- وزارة الصناعة والتجارة،
- المكتب الوطني المهني للحبوب والقطاني،
- جمعية منتجي الأعلاف المركبة،
- الجمعية الوطني لمنتجي لحوم الدواجن،
- الجمعية الوطنية لمربي دجاج اللحم،
- الجمعية الوطنية لمربي الأغنام والماعز،
- الجمعية الوطنية لمنتجي الكتاكيت بالمغرب،
- الجمعية الوطنية لمنتجي بيض الاستهلاك بالمغرب،
- المكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية،
- القرض الفلاحي للمغرب،
- الجامعة الوطنية لتجار الحبوب والقطاني،
- الفيدرالية البيمهنية للزراعات الزيتية.

وفضلا عن ذلك، وجه المجلس استبيانا مفصلا إلى عينة مكونة من 13 شركة لتصنيع الأعلاف المركبة[1].

[1] انظر الصفحة 44.

ثانيا: فصل تمهيدي: تعريف الأعلاف المركبة الخاصة بالحيونات وتحديد نطاق الرأي

1. تعريف الأعلاف المركبة الخاصة بالحيونات

تعد الأعلاف المركبة الخاصة بالحيونات 2، المعروفة كذلك باسم "الأعلاف"، نوعا من الخلطات صُممت خصيصا لتلبية احتياجات غذائية محددة لقطاع الماشية. وتشكل جزءا أساسيا من تغذية الحيوانات، خاصة في أنظمة تربية الماشية المكثفة وشبه المكثفة. وصُممت الأعلاف المركبة بغرض تعزيز صحة الحيوانات ونموها وإنتاجيتها. ويتم ذلك من خلال توفير تغذية متوازنة متكونة من العناصر الغذائية الأساسية، مثل البروتينات والطاقة والمعادن والفيتامينات.

1.1 تركيبة الأعلاف المركبة

تختلف تركيبة الأعلاف المركبة وفقا للاحتياجات المحددة للحيوانات. غير أن مكوناتها الأساسية تتشكل مما يلي:

- الحبوب: تعتبر الحبوب، على غرار الذرة والشعير والذرة الرفيعة أو السرغوم، مصادر الطاقة الأساسية في الأعلاف المركبة. وهي غنية بالنشا الذي يسهل هضمه وينتج الطاقة اللازمة لدعم النمو والإنتاج،
- كعك النباتات الزيتية: يشكل كعك الصويا وعباد الشمس المصدران الرئيسيان للبروتينات في الأعلاف المركبة. ويتم إنتاجهما من مخلفات البذور الزيتية بعد استخراج الزيت. وهما غنيان بالأحماض الأمينية الأساسية مثل اللايسين والميثيونين
- دقيق السمك: يكتسي هذا المكون قيمة خاصة بالنسبة لصغار الحيوانات والدواجن بفضل احتوائه على نسبة عالية من البروتينات والأحماض الأمينية الأساسية. ويحتوي كذلك على أحماض أوميغا3- الدهنية، والتي تعتبر مفيدة لصحة الحيوانات
- المعادن والخلائط المسبقة: تُضاف الخلائط المسبقة الغنية بالمعادن والفيتامينات لضمان حصول الحيوانات على كافة المغذيات الدقيقة الضرورية. وتشمل الكالسيوم والفوسفور وفيتامينات A وD وE، علاوة على عناصر مغذية دقيقة ومتنوعة مثل الزنك والسيلينيوم
- المضافات: يمكن أن تضم المضافات أنزيمات لتحسين عملية الهضم، والمعززات الحيوية لصحة الأمعاء، ومضادات الأكسدة لمنع أكسدة الدهون، وغيرها من المواد الأخرى لتعزيز الصحة الحيوانية وإنتاجيتها.

الجدول 1: التركيبة المتوسطة للعلف المركب

المكونات	نسبة الشمول
الزيوت والدهون النباتية	2%
دبس البنجر وقصب السكر	1,5%
المعادن والفيتامينات	3,5%
الأعلاف المجففة (البرسيم ولب البنجر)	3%
المنتجات المشتركة لصناعات الحبوب (النخالة ومخلفات الطحن وغذاء غلوتين الذرة)	10%
البذور البروتينية (البازلاء) والزيتية (الصويا والسلجم وعباد الشمس)	4%
كعك النباتات الزيتية (الصويا والسلجم وعباد الشمس)	25%
الحبوب	50%

المصدر: الدكتور بوعزة الخراطي، تغذية الماشية

[2] يرتبط ظهور الأعلاف المركبة بتطوير علم التغذية الحيوانية في القرن التاسع عشر. وقد أمكن إنتاج أولى للأعلاف بفضل فهم أفضل للاحتياجات الغذائية للحيوانات وتطوير تقنيات تحليل الأعلاف.

2.1 إعداد وصفات الأعلاف المركبة

• تدبير الإكراهات الغذائية والاقتصادية

يتعين على معدي وصفات الأعلاف التوفيق بين مختلف الإكراهات الغذائية للمواد الأولية المتاحة. من تم، وجب عليه سد العجز الحاصل في الطاقة والبروتينات والأحواض الأمينية لبعض المواد، عبر مزجها بمواد أخرى أكثر تركيزا، مع الحرص على عدم رفع التكلفة النهائية للعلف. وتقتضي هذه المقاربة فهما عميقا للتركيبة الغذائية لكل مكون على حدة، وتفاعلاتها قصد ضمان تغذية متوازنة وفعالة.

• الحفاظ على نسب كافية من الأحماض الأمينية

يعد تطبيق نسب كافية من الأحماض الأمينية مسألة ضرورية لضمانإمدادات كافية من كل منها. وتمثل هذه الأخيرة التكتلات التي تسمح بتشكيل البروتينات، وتوازنها أساسي من أجل تطور ونمو أمثل للحيوانات. ومن ثم، يتعين على معدي وصفات الأعلاف التحقق من كون العلف المراد إعداده يمكن من بلوغ الأهداف التقنية للإنتاج الحيواني المسطرة، مثل ضمان النجاعة الغذائية وجودة اللحوم ومعايير الأداء الأخرى.

• استخدام مصفوفات غذائية ملائمة

يجب إعداد وصفات الأعلاف المركبة استنادا إلى وصفات غذائية ملائمة. وتحقيقا لهذه الغاية، ينبغي استخدام قاعدة بيانات دقيقة بشأن القيمة الغذائية للمواد الأولية، وتحديد الحاجيات الخاصة للحيوانات. ويساعد التحديد الدقيق للوصفة الغذائية على إعداد وصفات مثالية، تستجيب لمتطلبات غذائية ومجدية من الناحية الاقتصادية.

3.1 مسار تصنيع الأعلاف

تمر عملية تصنيع الأعلاف المركبة من عدة مراحل أساسية، تشمل:

• اختيار المواد الأولية وشرائها: يتم اختيار المواد الأولية وفقا لجودتها الغذائية ووفرتها. في الغالب، وتُستورد معظم المكونات (الذرة والصويا والسرغوم والمعادن والفيتامينات والمضافات)، في حين يمكن إنتاج البعض منها محليا،

• الوزن والطحن: تخضع المواد الأولية لوزن دقيق لضمان الحصول على وصفة متوازنة للأعلاف. بعد ذلك، تُطحن المكونات كبيرة الحجم لتسهيل عملية الخلط بطريقة متجانسة،

• الخلط: تُخلط المكونات للحصول على حصة متجانسة، وذلك باستخدام مخاليط أفقية أو عمودية، اعتمادا على المنشآت المستخدمة في الإنتاج،

• إدماج المضافات: تُضاف المضافات، بما فيها الفيتامينات والمعادن، في المرحلة الأخيرة لضمان توزيع متكافئ دون تدهور العناصر الغذائية الحساسة،

• مراقبة الجودة: تُجرى اختبارات في جميع المراحل للتحقق من مطابقتها لمعايير التغذية والسلامة. وتشمل التحليلات الكيميائية للتأكد من مستويات البروتينات والطاقة والعناصر الغذائية الأساسية الأخرى.

الشكل 1: رسم تخطيطي لمسار تصنيع الأعلاف المركبة

المصدر: وزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات

2. تحديد نطاق الرأي

تحتل سوق الأعلاف، أو تصنيع الأعلاف المركبة الخاصة بالحيوانات، مكانة جوهرية في الصناعات الغذائية بالمغرب. وتنقسم إلى عدة فروع منفصلة، يستجيب كل منها لاحتياجات معنية وأنواع مختلفة من تربية الحيوانات. وبهدف إعداد تحليل معمق، الذي يستوجبه هذا الموضوع، ينبغي تحديد معالم الرأي الحالي بوضوح، مع مراعاة الفروع القائمة وتعليل دوافع التطرق لتلك التي تكتسي أهمية أكثر.

1.2 فروع السوق

- علف الدواجن

يحظى فرع علف الدواجن بحصة هامة في سوق الأعلاف الوطنية. ويشمل بالخصوص علف دجاج اللحم ودجاج البيض والديك الرومي.

ويعد هذا الفرع ضروريا لضمان نمو سريع للدواجن، وإنتاج البيض بجودة عالية، وتعزيز صحة الحيوانات. ويجب إعداد وصفات هذه الأعلاف بدقة، والأخذ بعين الاعتبار احتياجات الطاقة والبروتينات والمعادن والفيتامينات الخاصة بكل مرحلة من مراحل حياة الدواجن. كما تكمن أهمية الفرع في تأثيره المباشر على السلسلة الغذائية، خاصة في مجال التموين باللحوم والبيض المعد للاستهلاك البشري.

وفي إطار تربية الماشية المكثفة، التي يراد لها أن تصبح الممارسة السائدة في المغرب، تتم تغذية الدواجن بشكل حصري بأعلاف مركبة صُممت خصيصا لتتوافق مع كل مرحلة من مراحل نموها، على غرار علف الانطلاق وعلف النمو وعلف إتمام النمو، بهدف ضمان نمو أمثل وصحة متينة وإنتاج فعال.

- علف الحيوانات المجترة

يضم هذا الفرع علف الماشية والأغنام والماعز. وتشكل الحيوانات المجترة مصدرا رئيسيا لإنتاج اللحوم والحليب ومنتجات الألبان على الصعيد الوطني. ويجب أن يلبي هذا النوع من العلف احتياجات غذائية مركبة، تشمل بروتينات عالية الجودة وألياف ومعادن معينة تسهل عملية الهضم والتخمر المعوي.

وتكتسي التغذية الملائمة ضرورة أساسية لمضاعفة إنتاج الحليب واللحوم، وتحسين صحة القطيع، وضمان مردودية الماشية.

وتجدر الإشارة إلى أنه، وخلافا للدواجن، التي تتغذى حصريا على أعلاف مركبة ومكيفة مع كل مرحلة من مراحل نموها، في إطار التربية المكثفة، تستفيد الحيوانات المجترة من تغذية متنوعة، تشمل العلف والمراعي. ويعتبر العلف المركب مكملا غذائيا أساسيا لهذه الحيوانات. ويجري تعديله متى توفرت وحدات علفية مجانية (الرعي في الحقول، ...)، على غرار العشب ومخلفات المحاصيل، والتي تتفاوت وفرتها حسب الظروف المناخية، لاسيما تهاطل الأمطار. وعليه، يتسم حصة العلف المركب المخصص للمجترات بمرونتها ويمكن تعديلها لاستدراك التقلبات الموسمية المرتبطة بوفرة الموارد الطبيعية، مما يساهم في توفير تغذية أفضل وغنية بالموارد العلفية المحلية.

- علف الخيول

تحتاج الخيول، بما فيها الأحصنة والمهور والحمير، إلى تغذية خاصة ومختلفة عن الفروع الأخرى. ويجب العناية باحتياجاتها الغذائية وضمان توازنها حفاظا على صحتها وأدائها وراحتها العامة. وتظل الحصة السوقية لهذا الفرع أقل حجما بالرغم من أهميته لمزاولة أنشطة الفروسية ومجموعة من الأنشطة الفلاحية الأخرى على الصعيد الوطني.

- علف الأحياء المائية

يسجل فرع الأحياء المائية بالمغرب الذي يعرف نموا مطردا. ويزخر بإمكانيات واعدة في المستقبل. ويتم إعداد وصفات الاعلاف المركبة الخاصة بالأسماك، وأنواع مائية أخرى، من جل تسريع نموها، والحفاظ على صحتها، وضمان فعالية إنتاجها. ويستلزم هذا الفرع إلماما عميقا بالحاجيات الغذائية المعينة للأنواع المائية، تشمل توفير البروتينات بجودة عالية، والأحماض الدهنية الأساسية، والمغذيات الدقيقة.

وبالرغم من أفاق النمو التي يمكن يوفرها، لا تزال تربية الأحياء المائية قطاعاً ناشئاً في المغرب ، حيث ينتج حاليا كمية صغيرة نسبيا من الأعلاف المركبة. ولا تضاهي هذه السلسلة النامية بعد الأحجام الكبيرة الذي تنتجها قطاعات الدواجن والحيوانات المجترة. غير أنها تتيح إمكانيات لتنويع صناعة الأعلاف على المديين المتوسط والبعيد وتوسيع نطاقها.

- أغذية الحيوانات الأليفة

يضم فرع الأغذية الموجهة للحيوانات الأليفة تلك المخصصة للكلاب والقطط وغيرها من صغار الحيوانات الأليفة. وبالرغم من ميزته المتفردة عن أعلاف حيوانات المزرعة أو الماشية، إلا أنه آخذ في التوسع. ويعزى ذلك إلى ارتفاع عدد الحيوانات الأليفة في مجموع التراب الوطني. ويجب أن تستوفي وصفات إعداد هذه الأغذية معايير الجودة والتغذية الصارمة للحفاظ على صحة الحيوانات الأليفة وراحتها.

وعلى غرار الأحياء المائية، يوفر هذا الفرع آفاقا هامة لنمو وتنويع صناعة الأعلاف بالمغرب ، بالرغم من حجم إنتاجه المعتدل المسجل إلى حدود اللحظة.

2.2 تسليط الضوء على أعلاف الدواجن والحيوانات المجترة

يرتكز التحليل أساسا في هذا الرأي على فرعي علف الدواجن والحيوانات المجترة. ويرجع ذلك إلى عدة أسباب، منها:

• حصة سوقية مهيمنة: تستحوذ أعلاف الدواجن والحيوانات المجترة على حصة الأسد في سوق الأعلاف المغربية، حيث تسود تربية الدواجن والحيوانات المجترة على نطاق واسع، مكرسة بالتالي أهمية هذه الفروع من حيث الحجم والقيمة الاقتصادية،

• التأثير المباشر على المستهلكي: يؤثر إنتاج لحوم الدواجن والبيض والحليب ولحوم الأبقار والأغنام تأثيرا مباشرا على المستهلك. وتعد هذه المنتجات من المكونات الأساسية للتغذية الموجهة للإنسان. كما تضطلع بدور هام في ضمان الأمن الغذائي الوطني. ومن ثم، يمكن أن تخلف جودة التغذية وفعالية هذه الأعلاف انعكاسات إيجابية وكبيرة على السلسلة الغذائية برمتها،

• التغذية المركبة وإنتاجية المزارع: تتسم الحاجيات الغذائية للدواجن والحيوانات المجترة بطابعها المركب، وتتطلب عناية خاصة عند إعداد العلف الأمثل لها. ويمكن تطوير أعلاف مركبة تحافظ على صحة الحيوانات وتضمن راحتها وإنتاجيتها من خلال الإدراك العميق لهذه الحاجيات، وبشكل يضمن العائد الاقتصادي للمنتجين.

3.2 إقصاء الإنتاج الذاتي للعلف

جدير بالذكر أن التحليل المقترح في إطار الرأي الحالي، يستثني نشاط إنتاج العلف في المزرعة. وبالرغم من وجاهة هذه الممارسة وضروريتها بالنسبة لعدد من مربي الماشية، إلا أنها لا تمثل الفرع الصناعي والتجاري لنشاط الأعلاف المركبة.

وتستفيد صناعة الأعلاف المركبة من تكنولوجيات متقدمة وأساليب تطورة تضمن تركيبة غذائية دقيقة، وجودة متسقة للمنتجات النهائية. وتُجهز المنشآت الصناعية بأنظمة الخلط والتحبيب والتكوير التي تنتج أعلافا على شكل حبيبات أو كريات، وهي أشكال غالبا ما تتطلبها بعض أنواع الحيوانات، في مراحل معينة من نموها، بهدف تحسين الاستهلاك والهضم. من جهتها، قد لا تتوفر وحدات التصنيع بالمزارع باستمرار على هذه القدرات التكنولوجية، ما يحد من إنتاج أشكال معينة وملائمة من الأعلاف.

و بالتركيز على الفرع الصناعي والتجاري، تنصب الفكرة الأساسية أيضا على إبراز أهمية وفورات الحجم، إذ يتيح الإنتاج واسع النطاق إمكانية تقليص تكلفة الإنتاج لكل وحدة، مما يجعل الأعلاف متاحة ماليا أمام مربي الماشية ، مع الإبقاء على جودة عالية. وتكتسي هذه المقاربة الصناعية ضرورة أساسية لدعم تربية المكثفة للماشية ، وتلبية الاحتياجات الغذائية للحيوانات على نحو أفضل بهدف تحسين مردوديتها.

ثالثا: الإطار القانوني المنظم لتغذية الحيوانات بالمغرب

يعد القانون رقم 28.07 المتعلق بالسلامة الصحية للمنتجات الغذائية[3] الأداة القانونية الأساسية التي تؤطر التغذية البشرية والحيوانية على السواء. ويضم مراحل إنتاج المنتجات الأولية والمنتجات الغذائية المعدة للاستهلاك البشري وأعلاف الحيوانات ومناولتها معالجتها وتحويلها وتلفيفها وتوضيبها ونقلها وخزنها وتوزيعها وعرضها للبيع أو تصديرها.

وتعرّف المادة 3 منه المواد المعدة لتغذية الحيوانات على أنها كل مادة، بما فيها المضافات، محولة كليا أو جزئيا أو غير محولة والموجهة لتغذية الحيوانات عن طريق الفم.

[3] الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.10.08 الصادر في 11 فبراير 2010.

علاوة على ذلك، يقدم المرسوم رقم 2.10.473 [4] بتطبيق بعض مقتضيات القانون سالف الذكر تعريفا أكثر دقة للعلف المركب. وفقا للمادة 2 منه، يُقصد بالعلف المركب الخليط المركب من مواد ذات أصل نباتي أو حيواني في حالة طبيعية أو طرية أو معبأة أو من مشتقات تحويلها أو من مواد عضوية أو غير عضوية تشتمل أو لا تشتمل على مضافات أو خليط مسبق توجه للتغذية الحيوانية عن طريق الفم في شكل مواد غذائية كاملة أو مكملة. ويمكن أن يقدم العلف المركب في أشكال مختلفة.

1. شروط ممارسة نشاط تصنيع العلف المركب بالمغرب

عملا بأحكام القانون رقم 28.07 المذكور، يجب على المؤسسات والمقاولات أن تكون مرخصة أو معتمدة على المستوى الصحي، حسب الحالة، لمزاولة نشاط تصنيع المواد المعدة لتغذية الحيوانات أو معالجتها أو تحويلها أو تلفيفها أو توضيبها أو توزيعها أو خزنها أو حفظها.

ووفقا للمرسوم رقم 2.10.473، المذكور أعلاه، تخضع لنظام الاعتماد المؤسسات والمقاولات في القطاع الغذائي، التي تندرج أنشطتها ضمن الفئات المحددة قائمتها في الملحق (1) بهذا المرسوم. وتشمل (1) صنع أو عرض المضافات بالنسبة للتغذية الحيوانية في السوق أو هما معا، و(2) صنع و/أو عرض الخليط المسبق و/أو المكملات الغذائية المعدة عن طريق المضافات في السوق، و(3) صنع المواد الغذائية المركبة التي تُستعمل فيها المضافات أو الخليط المسبق الذي يحتوي على مضافات قصد عرضها في السوق أو إنتاجها لتلبية الحاجيات الحصرية لاستغلالياتها.

وتكتسي النصوص التنظيمية المؤطرة لنشاط صنع المواد المعدة لتغذية الحيوانات ومناولتها وعرضها في السوق صبغة صحية بامتياز. وتحتل متطلبات الجودة والسلامة أهمية قصوى فيها.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المقتضيات تعززت مؤخرا باعتماد المرسوم رقم 2.23.557 [5]، المحدد للقيم القصوى والمتطلبات الواجب مراعاتها في تركيبة المواد الأولية ومضافات المواد المعدة لتغذية الحيوانات.

وكمثال على ذلك، تنص المادة 12 منه على وجوب أن تكون المواد الأولية المكونة للمواد المعدة لتغذية الحيوانات خالية من الشوائب الكيميائية المتأتية، خلال مراحل صنعها، من استعمال المساعدات التكنولوجية. وينطبق نفس الأمر على الشوائب النباتية، لاسيما وجود القش أو بقايا القش أو بذور الأنواع الأخرى المزروعة أو غير المزروعة أو بقايا البذور أو غيرها من الشوائب المماثلة، والتي يجب ألا تزيد نسبتها عن 5% من الوزن الإجمالي.

وبخصوص المضافات، تشترط المادة 14 على مستغلي المؤسسات والمقاولات في قطاع تغذية الحيونات استيراد أو استعمال المضافات الواردة في قائمة المضافات الغذائية الوطنية المرخص استعمالها [6] فقط، من أجل صنع المواد المعدة لتغذية الحيوانات، ووفقا للشروط والكيفيات المحددة بمقتضى هذا المرسوم.

وبخصوص استخدام البروتينات ذات أصل حيواني، يحصر المرسوم استعمالها على حيوانات تربية الأحياء المائية والدواجن من مزارع الدواجن، شريطة ألا تكون متأتية من المجترات والخنازير [7].

[4] مرسوم رقم 2.10.473 صادر في 6 سبتمبر 2011 بتطبيق القانون رقم 28.07 المتعلق بالسلامة الصحية للمنتجات الغذائية.

[5] مرسوم رقم 2.23.557 صادر في 14 ماي 2024 يتعلق بجودة المواد المعدة لتغذية الحيوانات المنتجة للمنتجات الغذائية وسلامتها الصحية وعنونتها.

[6] قرار مشترك لوزير الفلاحة والصيد البحري ووزير الصحة رقم 1795.14 صادر في 14 ماي 2014 بتحديد قائمة المضافات الغذائية المرخص استعمالها في المنتجات الأولية والمنتجات الغذائية وحدودها وكذا البيانات اللازم ذكرها على تلفيف هذه المضافات.

[7] المادة 8 من المرسوم رقم 2.23.557 سالف الذكر.

2. استيراد الأعلاف المركبة

يعتبر استيراد الأعلاف المركبة نشاطا حرا ولا يخضع إلا لمتطلبات الجودة، والممتثلة للشروط الصحية.

ويلزم المرسوم رقم 2.10.473، المشار إليه أعلاه، مستوردي المواد المعدة لتغذية الحيوانات باحترام الشروط المنصوص عليها في الأنظمة الجاري بها العمل، لاسيما بلد المصدر(منطقة أو جهة غير خاضعة لقيود صحية أو صحية نباتية)، والنظافة الصحية للمنتوج وسلامته، وتوفر المؤسسة المصنعة له على نظام للمراقبة الذاتية [8].

ويجب أن يكون المنتوج مرفوقا بالوثائق المطابقة للتشريع الجاري به العمل، ودون تشكيل هذا المنتوج خطرا على صحة الإنسان أو الحيوانات.

إضافة إلى ذلك، يخضع استيراد المواد المعدة لتغذية الحيوانات لمراقبة المطابقة، المحدثة بمقتضى قرار وزير الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات رقم 141.18 [9]. وتتم هذه المراقبة في المركز الحدودي التي تدخل منه المنتجات والمواد المعنية إلى التراب الوطني، قبل الاستخلاص الجمركي المتعلق بها، من طرف الأعوان المؤهلين التابعين للمكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية.

وتهدف هذه المراقبة إلى التأكد من أن هذه المنتجات أو المواد تستجيب للمقتضيات التشريعية والتنظيمية المطبقة في مجال الجودة والسلامة الصحية للمنتجات الغذائية. وفي حالة عدم وجود أي مقتضى منصوص عليه يخص منتوجا أو مادة معدة لتغذية الحيوانات، يجب أن يستجيب هذا المنتوج أو المادة لمعيار الدستور الغذائي (codex alimentarius) المطبق عليه.

ووفقا للمادة 3 من القرار، تشمل مراقبة المطابقة مراقبة وثائقية ومراقبة الهوية ومراقبة مادية للمنتجات أو المواد المستوردة. ويحدد القرار كيفيات وشروط الاستيراد ومراقبة المطابقة.

عند انتهاء عمليات المراقبة، يسلم العون المؤهل، التابع للمكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية، بمركز التفتيش الحدودي المعني، للمستورد أو ممثله شهادة المراقبة عند الاستيراد تبين قبول أو عدم قبول دخول المنتوج أو المادة المعنية إلى التراب الوطني[10].

جدير بالذكر أنه في إطار اتفاقيات التبادل الحر التي وقعها المغرب مع مجموعة من الشركاء التجاريين، خصوصا الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية وتركيا والمملكة المتحدة، تخصص حصصتعريفية، معفية من الرسوم الجمركية أو خاضعة لتعريفة منخفضة، للأعلاف المركبة. غير أن هذه الحصص تظل غير مستغلة بما يكفي أو حتى غير مستخدمة ، في حالة الأعلاف المركبة الموجهة لتربية الماشية. ووفقا للتصريحات المدلى بها أثناء سير مسطرة التحقيق، تُفسر أسباب ذلك بخصوصيات معينة يشترطها مربو الماشية، حسب القطاع ومراحل الإنتاج، وأيضا بالتدابير الاحترازية المتخذة للحماية من المخاطر المحتملة التي قد تنطوي عليها هذه المنتجات الأجنبية، وهو ما يفسر تفضيلهم اللجوء إلى موردين محليين وقريبين منهم.

[8] المادة 48 من المرسوم رقم 2.10.473 سالف الذكر.

[9] قرار لوزير الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية المياه والغابات رقم 141.18 صادر في 10 يناير 2018 بتحديد مناهج وتقنيات مراقبة مطابقة المنتجات الأولية والمنتجات الغذائية والمواد المعدة لتغذية الحيوانات عند الاستيراد.

[10] المادة 12 من القرار رقم 141.18 سالف الذكر.

3. عنونة الأعلاف المركبة

تطبيقا لأحكام المادتين 20 و21 من المرسوم رقم 2.23.557 المشار إليه أعلاه، تتضمن عنونة المواد المعدة لتغذية الحيوانات بطاقة عنونة يتم تثبيتها على التلفيف أو الحاوية و/أو الوثائق المرافقة للمواد المذكورة في حالة نقلها سائبة.

ويجب أن تتضمن هذه العنونة البيانات الإلزامية التالية: (1) نوع المادة المعدة لتغذية الحيوانات: "مادة أولية" أو "غذاء كامل" أو "غذاء تكميلي"، و(2) اسم المنتج أو مستغل مؤسسة أو مقاولة في قطاع تغذية الحيوانات المعنية حسب الحالة وتسميته التجارية وعنوانه، و(3) اسم أو التسمية التجارية وعنوان المستورد، وبلد الإنتاج وتاريخ التوضيب أو الإنتاج في حالة استيراد المادة المعدة لتغذية الحيوانات موضبة وملففة، و(4) رقم اعتماد أو رقم ترخيص المؤسسة أو المقاولة في قطاع تغذية الحيوانات على المستوى الصحي.

كما يجب أن تتم عنونة المواد المعدة لتغذية الحيوانات حسب الفئة. وهكذا، تتضمن البيانات الخاصة بالأغذية المركبة، علاوة على العناصر المذكور أعلاه، (1) "غذاء كامل للحيوانات" أو "غذاء للرضاعة كامل للحيوانات"، و(2) "غذاء تكميلي للحيوانات" أو "غذاء معدني" أو "غذاء تكميلي للرضاعة" حسب الحالة، و(3) صنف أو أصناف وفئات الحيوانات المخصص لها المواد المعدة لتغذية الحيوانات، و(4) المكونات التحليلية ونسبها، و(5) تسمية فئات المواد الأولية والبيانات الإلزامية المتعلقة بها، و(6) قائمة المضافات إلى تغذية الحيوانات مسبوقة ببيان "المضافات"، عند الاقتضاء، و(7) تعليمات استخدام الغذاء، مع التفاصيل الكافية لتمكين الأشخاص من استخدامه بطريقة آمنة وفعالة تبعا للأغراض المقصودة، و(8) التاريخ الأدنى لصلاحية المنتوج.

4. تنظيم استعمال التغذية الحيوانية

يظل القانون رقم 28.07 المتعلق بالسلامة الصحية للمنتجات الغذائية القاعدة الأساسية القانونية المؤطرة للتغذية الحيوانية بالمغرب. غير أنه ثمة نصوص تشريعية وتنظيمية أخرى ينعكس نطاق تطبيقها على التغذية المعدة للحيوانات بصفة مباشرة أو غير مباشرة. وتضم بالخصوص القانون رقم 49.99 المتعلق بالوقاية الصحية لتربية الطيور الداجنة وبمراقبة إنتاج وتسويق منتوجاتها [11]. وكما ذُكر سابقا، تسري على قطاع الطيور الداجنة، الذي يعتمد حصرا على الأعلاف المركبة، نصوص تشريعية خاصة به. ووفقا للمادة 9 من القانون المذكور، يُمنع تغذية الطيور الداجنة بمضافات أو أعلاف غير مرخص لها طبقا للنصوص التنظيمية الجاري بها العمل. ويؤكد هذا المنع مبدأ التتبع الذي أُدرج لاحقا في القانون رقم 28.07 المذكور أعلاه. وتظل مجموعة من القرارات، يعود تاريخها إلى أربعينات القرن الماضي، نافذة إلى حدود اليوم، بالرغم من التعديلات التي لحقتها في السنوات الموالية. نذكر على سبيل المثال، الملحق المرفق بالقرار المؤرخ في 20 أبريل 1948، والمتعلق ببيع الأطعمة المعدة للمواشي [12]، والذي يحدد المواصفات المطلوبة الخاصة بأعلاف المجترات (الأبقار) وأعلاف الطيور الداجنة والنعام والأرانب (الدجاج البيّاض وأمهات التربية ودجاج اللحم والديك الرومي والسمان والبط والأرانب والنعام)، موضحا نسبة كل مكون خلال كل مرحلة من مراحل الإنتاج، بدءا من الانطلاق، ثم النمو، إلى إتمام النمو.

ويُستفاد من التصريحات التي أدلى بها مربو الدواجن، خلال جلسات الاستماع، أن الأسقف المحددة بمقتضى هذا القرار لا تتيح إمكانية تنويع الجودة على نطاق واسع، بحكم استنادها إلى ضوابط علمية

[11] الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.02.119 الصادر في فاتح ربيع الأول 1423 (الموافق لـ 13 يونيو 2002).
[12] قرار مدير الفلاحة والتجارة والغابات مؤرخ في 20 أبريل 1948 بتعلق ببيع الأطعمة المعدة للمواشي.

قديمة تعود إلى أربعينات القرن الماضي. ويمكن تقويم هذه الوضعية وبلوغ مستويات الأداء المنشودة عبر تنزيل مقتضيات المرسوم الجديد رقم 2.23.557 المشار إليه أعلاه، والمعتمد سنة 2024.

5. نظام المساعدات الموجهة للتغذية الحيوانية

انخرطت الدولة في سياسة دعم القطاع الفلاحي منذ عدة سنوات، معتمدة على برامج خاصة بكل سلسلة وتدخلات محددة استجابة لظروف مرتبطة بشح الأمطار.

ومن بين هذه البرامج يبرز برنامج تكثيف الإنتاج الحيواني. في هذا الصدد، اعتُمدت عدة آليات قانونية من أجل تأطير المساعدات العمومية الرامية إلى تشجيع تربية الحيوانات. أولها الظهير الشريف رقم 1.69.25 الصادر في 25 يوليوز 1969 بمثابة ميثاق للاستثمارات الفلاحية، والذي ارتهن تنزيله باعتماد نصوص تنظيمية متعاقبة.

في هذا الصدد وتطبيقا لأحكام هذا الظهير، تنص المادة الأولى من المرسوم رقم 2.13.325 [13] على أنه يمكن أن تمنح الدولة مساعدة تقنية ومادية لتكثيف الإنتاج الحيواني لمربي الماشية. وتشمل هذه المساعدة، التي تُقدم في شكل إعانات مالية أو مكافآت ومساعدة تقنية، بالخصوص تغذية المواشي، وتحسين نسل الأصناف الحيوانية، وبناء المباني ومأوى الماشية، والتجهيز بالمعدات الخاصة بتربية الماشية.

ووفقا للمادة 3 من المرسوم المذكور، تُمنح مساعدة الدولة المتعلقة بتغذية الماشية لاقتناء البذور العلفية، واقتناء ونقل [14] بعض المنتجات المستخدمة في تغذية الماشية في بعض مناطق المملكة.

وتشمل المنتجات المستخدمة في تغذية الماشية، والمستفيدة من مساعدة الدولة [15]، الأغذية المركبة المعدة للحيوانات المجترة والأغذية المركزة، بما في ذلك لب الحوامض المجفف، كسب القطن وعباد الشمس والقرطم، ودبس السكر.

وتُحدد قيمة إعانة الدولة من أجل اقتناء البذور العلفية في 30 في المائة [16] من ثمن اقتنائها. وفي حالة وقوع كارثة طبيعية تهدد القطيع الوطني، يتم تحديد مبلغ إعانة الدولة لشراء الأعلاف المعدة للماشية عند تقييم البرنامج، دون تجاوز 60 في المائة من ثمن الاقتناء[17] .

علاوة على ذلك، تتدخل الدولة، في الوقت المناسب، لدعم الفلاحين الناشطين في تربية الأبقار والأغنام في الحالات المرتبطة بالجفاف بالخصوص، مزودة إياهم ببعض الحبوب والأعلاف المركبة بأسعار مدعمة.

وكمثال على ذلك، أطلقت الحكومة سنة 2016، برنامجا لتسويق العلف المركب للماشية بثمن حُدد في 220 درهما للقنطار. وتوخى هذا البرنامج توفير كمية إجمالية متوقعة قدرها 4,5 مليون قنطار لمدة خمسة أشهر، بحد أقصى يصل إلى 1,50 قنطار لكل رأس ماشية [18].

[13] مرسوم 2.13.325 صادر في 20 ماي 2014 بتنظيم تشجيعات الدولة لتكثيف الإنتاج الحيواني.

[14] وفقا للمادة 5 من نفس المرسوم، يراد بالنقل النقل من مكان الإنتاج، داخل المغرب، أو المركز الجمركي لوصول هذه المواد والمنتوجات في حالة استيرادها، إلى مركز الجماعة التي تتم بها تربية الماشية المعنية.

[15] المادة الأولى من قرار وزير الفلاحة والصيد البحري رقم 3008.15 صادر في 08 سبتمبر 2015 بتطبيق المواد 3 و6 و7 من المرسوم رقم 2.13.325 سالف الذكر.

[16] قرار مشترك لوزير الفلاحة والصيد البحري ووزير الاقتصاد والمالية ووزير الداخلية رقم 3380.15 صادر في 22 أكتوبر 2015 بتحديد إجراءات صرف إعانة الدولة لتكثيف الإنتاج الحيواني

[17] المادة 3 من نفس القرار.

[18] بلاغ وزار الفلاحة الصادر في 20 يونيو 2016 (https://www.agriculture.gov.ma/index.php/fr/actualites/mise-sur-le-marche-daliments-composes-subventionnes-pour-bovins-dans-le-cadre-du)

وفي سنة 2023، وقعت الحكومة ومهنيي قطاع الفلاحة على الاتفاقية-الإطار المتعلقة بالبرنامج الاستباقي للحد من تأثير نقص التساقطات المطرية والظرفية العالمية على النشاط الفلاحي، بغلاف مالي يبلغ عشرة مليارات درهم.

وبمقتضى هذه الاتفاقية، خُصص مبلغ يصل إلى خمسة مليارات درهم لحماية الرصيد الحيواني، من خلال دعم الشعير والأعلاف المستوردة المخصصة لسلاسل الإنتاج المتعلقة بالأغنام والماعز والإبل والدواجن. وقد تم إمداد مربي الماشية بالشعير المدعم بسعر بيع يصل إلى درهمين للكيلوغرام الواحد، وبميزانية تُقدر بـ 2,8 مليار درهم، أي 18 مليون للقنطار.

ويعد البرنامج فريدا من نوعه، كونه يضم سلسلة الدواجن التي لا طالما أُقصيت من برامج الدعم العمومية الرامية إلى تكثيف إنتاج الثروة الحيوانية في حالة وقوع كوارث طبيعية مرتبطة بالجفاف. كما رُصدت ميزانية قدرها 1,1 مليار درهم لدعم الأعلاف المركبة المعدة للدواجن، بهدف توفير 800 ألف طن منه بأسعار السوق المتداولة[19].

وفي سنة 2024، استفاد مربو الأبقار الحلوب من دعم قدره أربعة ملايين قنطار من الأعلاف المركبة المدعمة. وجرى توزيعها بسعر 250 درهم للقنطار الواحد، بتكلفة إجمالية بلغت 5,4 مليار درهم[20].

6. تدخل المكتب الوطني المهني للحبوب والقطاني

يعتبر المكتب الوطني المهني للحبوب والقطاني مؤسسة عمومية تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي. وينظمها القانون رقم 94.12 المتعلق بالمكتب الوطني المهني للحبوب والقطاني وبتنظيم سوق الحبوب والقطاني.

وبموجب هذا القانون، تناط بالمكتب مهمة تتبع حالة تزويد البلاد بالحبوب والقطاني. ويعهد إليه كذلك إنجاز العمليات الخاصة بالاستيراد والتصدير التي تقرر الحكومة تكليفه بها [21]، إلى جانب مهام أخرى.

وتشمل هذه المهام تحديدا تدبير طلبات العروض أو أية آليات أخرى تقررها الحكومة، والمتعلقة بعمليات الدعم المقررة في حالة الجفاف أو ظروف خاصة، بما في ذلك تلك المتعلقة بدعم الشعير والأعلاف المركبة.

وتندرج هذه الطلبات، التي يطرحها المكتب، في إطار برامج وزارة الفلاحة الرامية إلى تخفيف تداعيات شح الأمطار، والحفاظ على القطيع الوطني. وتشمل إمداد السوق بالأعلاف المركبة المدعمة لفائدة مربي الماشية، والناشطين بالخصوص في قطاع علف الأبقار الحلوب المنظم، بهدف الإبقاء على أسعاره عند مستويات معقولة.

وتحدد مصالح وزارة الفلاحة احتياجات الأقاليم والجماعات من الأعلاف المركبة المدعمة، معتمدة على قائمة المستفيدين المحصورة بتنسيق مع اللجان الإقليمية والمحلية المحدثة لهذا الغرض.

وتُنفذ هذه البرامج بواسطة طلبات عروض، يطلقها المكتب، قصد انتقاء الفاعلين الذين ستُعهد إليهم مهمة تسليم الأعلاف المركبة المدعمة لمراكز الجماعات المستفيدة.

[19] الموقع الإلكتروني: https://lematin.ma/express/2023/agriculture-sadiki-nouveau-programme-soutien/391668.html
[20] الموقع الإلكتروني: https://www.agrimaroc.ma/aid-al-adha-achat-animaux-2024/
[21] المادة 2 من نفس القانون.

على سبيل المثال، تمحور طلب العروض المطروح في النصف الأول من سنة 2024 [22] حول توفير مليوني قنطار من مادة العلف المركب من صنف " الأبقار الحلوب 2,5 لتر "، يستفيد منها 66 إقليما وعمالة في 11 جهة [23]. وحددت الدولة ثمن البيع في 250 درهما للقنطار شاملة لجميع المصاريف.

وتُفتح هذه الطلبات في وجه الشركات المصنعة للأعلاف المركبة، التي وجهت إلى المكتب تصريحا بالشروع في عملها، طبقا لأحكام القانون رقم 94.12 المشار إليه أعلاه.

وفضلا عن المقتضيات المتعلقة بآجال التموين بالكميات المراد نقلها، والمنصوص عليها في دفاتر التحملات الملحقة بطلبات العروض، ثمة شروط يتعين استيفاؤها متعلقة بجودة هذه الأعلاف. ووفقا للشروط الواردة في طلب العروض سالف الذكر، يجب أن يكون العلف المركب ذي جودة سليمة وقابلا للتسويق، وخاليا من الروائح والمواد السامة والمفترسات الحية في جميع مراحل نموها. كما يجب أن يكون مطابقا للنصوص التنظيمية المغربية المتعلقة بالصحة والصحة النباتية والتقنية التدجينية الجاري بها العمل.

ويتضمن دفتر الشروط الخاصة كذلك معايير الجودة الواجب مراعاتها، استنادا إلى الحدود المسموح بها والمعايير المستخدمة كمراجع للتحليلات المراد إجراؤها.

7. جوانب معيارية

أفادت التصريحات المدلى بها خلال جلسات الاستماع المنظمة من لدن مصالح التحقيق، بوجود عدد من المعايير ذات الصلة بمسار التصنيع، يحددها المعهد المغربي للتقييس وتطبق في قطاع الأعلاف المركبة. ولا يتخذ تطبيقها طابعا إلزاميا.

زيادة على ذلك، يحدد المرسوم رقم 2.10.473 [24] بتطبيق بعض مقتضيات القانون رقم 28.07 المتعلق بالسلامة الصحية للمنتجات الغذائية مجموعة من المعايير الواجب التقيد بها من لدن المؤسسات والمقاولات الناشطة في قطاعي التغذية والتغذية الحيوانية.

نذكر على سبيل المثال، معيار "N.M. 03.7.001" المتعلق بجودة مياه الشرب [25] أو أي معيار آخر مماثل يحل محله، يُطبق على الماء الصالح للشرب أو المعاد تدويره والتي تستخدمه المؤسسات والمقاولات المذكورة في عمليات الإنتاج.

وتخضع مؤسسات قطاع التغذية الحيوانية لاعتماد على المستوى الصحي. ومن ثم، يتعين عليها الاستجابة لشروط النظافة الصحية والسلامة المنصوص عليها في المرسوم سالف الذكر، وتطبيق معيار "NM 08.0.002: نظام تحليل المخاطر والتحكم في النقط المحرجة (HACCP)" [26] أو أي معيار آخر يحل محله أو نظام مماثل.

8. تحفيزات استثمارية

يندرج قطاع صناعة التغذية الحيوانية في إطار الأنشطة المخول لها الاستفادة من دعم الدولة، في إطار الميثاق الوطني للاستثمار[27]، والذي يصنفه ضمن الأنشطة الواعدة.

[22] طلب العروض رقم 2024/DC/AC/06/07 يتعلق بتزويد المستفيدين بمادة العلف المركب المدعم.

[23] استثُنيت جهة كلميم-واد نون دون غيرها من الاستفادة.

[24] مرسوم رقم 2.10.473 صادر في 6 سبتمبر 2011 بتطبيق القانون رقم 28.07 المتعلق بالسلامة الصحية للمنتجات الغذائية.

[25] المصادق عليه بمقتضى قرار مشترك لوزير الصناعة والتجارة وتأهيل الاقتصاد ووزير التجهيز والنقل ووزير الصحة رقم 221.06 صادر في 02 فبراير 2006.

[26] مصادق عليه بمقتضى قرار لوزير الصناعة والتجارة والمواصلات رقم 386.03 صادر في 21 فبراير 2003.

[27] قرار لرئيس الحكومة رقم 3.12.23 صادر في فاتح مارس 2023 بتطبيق أحكام المادتين الأولى والسابعة من المرسوم رقم 2.23.1 الصادر في 16 فبراير 2023 المتعلق بتفعيل نظام الدعم الأساسي للاستثمار ونظام الخاص المطبق على مشاريع الاستثمار ذات الطابع الاستراتيجي.

رابعا: بنية سوق الأعلاف المركبة

تشكل التغذية الحيوانية ركيزة أساسية للاقتصاد الفلاحي، إذ تضطلع بدور بارز في تكثيف إنتاج الثروة الحيوانية اللازمة للاستجابة للطلب المتنامي على المنتجات الحيوانية (اللحوم والألبان والبيض).

وتتكون الفروع الرئيسية لسوق التغذية الحيوانية من أعلاف الدواجن والأبقار والأغنام والماعز.

وتتسم سوق الأعلاف المركبة بتعدد المتدخلين فيها، مشكلين بذلك سلسلة قيمة واسعة النطاق. وسيمكن عرض هذا السوق في شقيها القبلي والبعدي نبذة تفصيلية.

بداية، لا بد من الإشارة إلى أن تطوير الأعلاف المركبة يرتبط ارتباطا وثيقا بتطور التغذية الحيوانية، التي أضحت تخصصا علميا على امتداد القرنين الماضيين. ويعود الفضل في ذلك إلى فهم أفضل للاحتياجات الغذائية للحيوانات وتطور تقنيات التحليل. في هذا الصدد، أرسى ألبريشت دانيال ثائر (Albrecht Daniel Thaer) الضوابط الغذائية الأولى سنة 1810، مستخدما منهجية "قيمة القش". وفي سنة 1864 تقريبا، أُدرجت معايير قائمة على العناصر الغذائية القابلة للهضم، وجرى تكييفها في مختلف كتب التغذية الحيوانية. وفي الفترة الممتدة من 1920 إلى 1940، جرى دمج احتياجات المعادن والفيتامينات ضمن هذه المعايير. ونُشرت في سنة 1944 لأول مرة جداول تفصيلية للاحتياجات الغذائية، وتم تحيينها بصفة منتظمة.

وانطلقت صناعة التغذية الحيوانية عند متم القرن التاسع عشر، مدفوعة بالثورة الصناعية وتزايد المنتجات الثانوية الناتجة عن طحن الحبوب وتغليف اللحوم ومعالجة الحليب. وأفضت هذه المنتجات إلى بروز الصناعة المعاصرة للتغذية الحيوانية بعد تحليلها وإثبات قيمتها الغذائية. وأُتيحت الفرص التجارية الأولى لتطوير الأعلاف المركبة مع مطلع القرن التاسع عشر، بالموازاة مع الطلب على علف الخيول والبغال. كما انطلق الإنتاج الفعلي للأعلاف المخلوطة مع نهاية القرن. وقامت شركات، على غرار "Cargill"، بتحويل المنتجات الثانوية للتخمير واللحوم إلى أعلاف قابلة للتسويق، مرسية بذلك دعائم صناعة التغذية الحيوانية بشكلها الحالي.

1. السوق القبلية

تعد سوقي كعك النباتات الزيتية والحبوب أهم الأسواق المتموقة في منبع سوق تصنيع الأعلاف المركبة.

1.1 سوق كعك النباتات الزيتية Tourteaux d'oléagineux

يعد كعك النباتات الزيتية منتوجا مشتركا صلبا يتم الحصول عليه عند استخراج الزيت من البذور الزيتية. ويعتبر مصدرا هاما للبروتين في التغذية الحيوانية. بعد استخلاص الزيت، تكتسي البقايا المركزة الغنية بالبروتين قيمة خاصة لإعداد وصفات الأعلاف المعدة للماشية والدواجن وغيرها من حيوانات المزرعة.

وعلاوة على الحبوب المستخدمة في التغذية الحيوانية، خاصة الذرة التي تعتبر مادة خام ضرورية لصناعة الأعلاف المركبة، يشكل كعك النباتات الزيتية (الصويا وعباد الشمس والسلجم بالخصوص) أيضا مادة خام أساسية، حيث يبلغ متوسط حجمه 25 في المائة وقيمته 50 في المائة من تركيبة العلف.

ويرتبط الإنتاج الوطني كعك النباتات الزيتية ارتباطا وثيقا بتطور سلسلة الزراعات الزيتية في البلاد، هكتار وتجاوز معدل إنتاج البذور 160 ألف طن. وتحققت هذه الطفرة أساسا بفضل السياسات العمومية المعتمدة آنذاك، والتي كانت تضمن للفلاحين أسواق مؤمنة وسعر أدنى تحدده الدولة، مما ساهم في توفير استقرار المالي محفز على الإنتاج.

بيد أن السلسلة المذكورة سجلت تراجعا ملحوظا اعتبارا من 1996. ويعزى ذلك أساسا إلى تحرير القطاع الذي أنهى العمل ببعض أشكال الحماية والضمانات الممنوحة للمنتجين المحليين. وعانى الإنتاج الوطني للبذور الزيتية من عجز في قدرته التنافسية نتيجة لانفتاح السوق و المنافسة المتزايدة للواردات. ومُني المنتجون المغاربة، الذين اصطدموا بتكاليف أعلى من تكاليف الإنتاج بالخارج، وهو ما أدى إلى خسارة تدريجية تسببت في انخفاض شديد للإنتاج المحلي.

الشكل 2: تطور الإنتاج الوطني من البذور الزيتية (بألف طن)

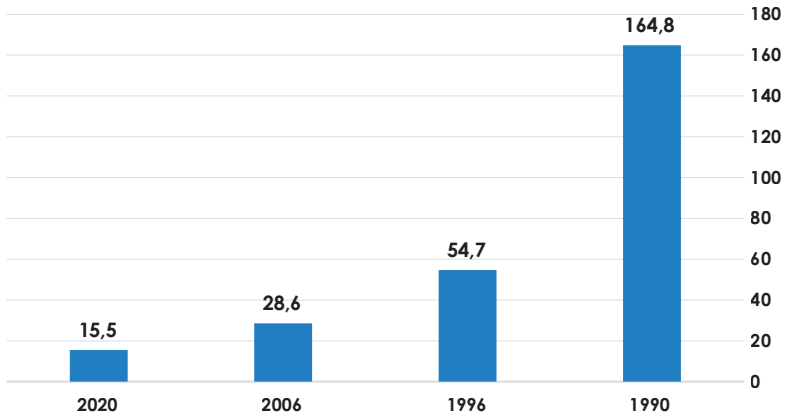

المصدر: الفيدرالية البيمهنية للزراعات الزيتية وقاعدة البيانات الإحصائية لمنظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (FAOSTAT)

من المهم الإشارة كذلك إلى أن أزيد من 99 في المائة من البذور الزيتية تُزرع في المناطق البورية (الفلاحة البورية)، أي بدون ري، وباستخدامها كزراعة تكميلية في غالب الأحيان. وتنطوي هذه الممارسة على زراعة البذور الزيتية باعتبارها محصولا ثانويا، وغالبا بعد حصاد محصول رئيسي. وتُستخدم على نطاق واسع بجهتي الرباط-سلا-القنيطرة وفاس-مكناس، حيث تتضافر الظروف المناخية والفلاحية المواتية لتطويرها.

وتتفاوت المساحة المزروعة من البذور الزيتية، وعباد الشمس على وجه التحديد، من سنة لأخرى، ومرد ذلك أساسا أن عباد الشمس يعتبر، برأي الفلاحين، محصولا استدراكيا. وعلى أرض الواقع، يضطر الفلاحون إلى استعمال عباد الشمس لتعويض الخسارة الناجمة عن تضرر إنتاج الحبوب (القمح أو الشعير على الخصوص) بالظروف المناخية القاسية، على غرار غزارة الأمطار أو فترات الجفاف الشديد. ومن ثم، يُستخدم عباد الشمس، المعروف بمرونته الكبيرة للتأقلم مع مثل هذه الظروف، بوصفه حلا بديلا يتيح للفلاحين إمكانية تقليص خسائرهم المالية واستغلال أراضيهم على النحو الأمثل.

الشكل 3: تطور المساحة الإجمالية المزروعة من البذور الزيتية بالمغرب (بألف هكتار)

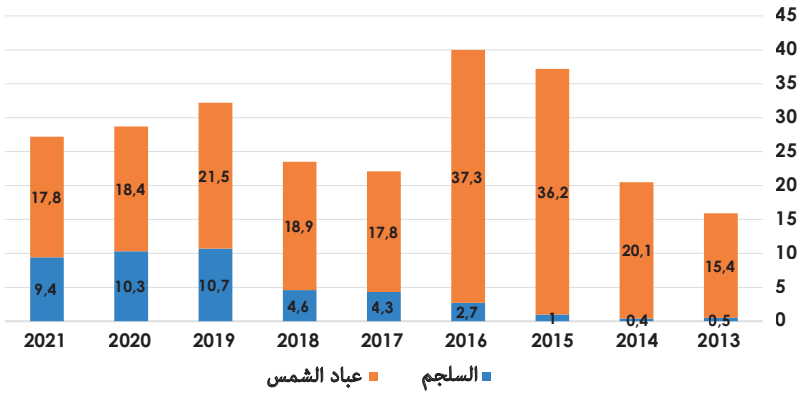

المصدر: الفيدرالية البيمهنية للزراعات الزيتية (FOLEA)

بيد أن هذا الارتباط بالظروف المناخية وباستعمال عباد الشمس، كمحصول احتياطي، يعكسان كذلك الهشاشة البنيوية لقطاع البذور الزيتية في المغرب، ذلك أن النهوض بالسلسلة يظل هشا ومتوقفا إلى حد كبير على تقلبات الطقس، في ظل غياب برامج تحفيزية مستقرة أو استثمارات مخصصة، ما يحد من إمكانية النمو على المدى البعيد.

ويبلغ حجم الإنتاج السنوي لكعك النباتات الزيتية بالمغرب نحو مليون طن. ويجسد هذا الرقم الكبير أهمية هذه المادة الخام في التغذية الحيوانية. غير أنه تنبغي الإشارة إلى أن سوق كعك النباتات الزيتية ترتهنبدرجة كبيرة بالواردات، وذلك بنسبة تصل إلى 98 في المائة، ما يشير إلى اعتماد المغرب القوي على الخارج لتلبية الطلب على هذا المنتوج.

الشكل 4: توزيع مصادر التموين بكعك النباتات الزيتية بالمغرب (برسم 2023)

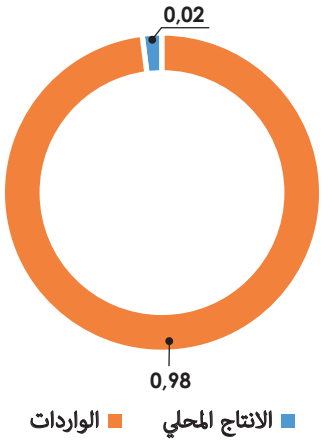

المصدر: الفيدرالية البيمهنية للزراعات الزيتية (FOLEA)

على الصعيد الوطني، يظل نشاط استخلاص الزيوت النباتية الخام انطلاقا من البذور الزيتية محدودا للغاية، وتمارسه شركتان رئيسيتان فقط: "Lesieur Cristal" و"les huileries du Souss Belhassan".

وتستغل هاتين الأخيرتين وحدتي السحق ا الوحيدتين في المغرب، والبالغة طاقتهما الإجمالية 620 ألف طن سنويا. تتوفر الوحدة الأولى، الواقعة على مقربة من ميناء الدار البيضاء، على طاقة إجمالية بسعة 270 ألف طن سنويا، فيما تبلغ الطاقة الإجمالية للوحدة الثانية، الواقعة بمنطقة عين تاوجطات بضواحي مكناس، والمعروفة بإنتاجها للبذور الزيتية، 350 ألف طن سنويا.

وبالرغم من هذه القدرات، يظل معدل استغلال وحدات الاستخلاص هذه ضعيفا للغاية، ولا تتجاوز نسبته 5 في المائة، مما يهدد جدواها الاقتصادية. ويجب أن تشتغل هذه الوحدات لمدة تصل إلى ستة أشهر سنويا لكي تكون مربحة اقتصاديا وتحافظ على الأداة الصناعية، وهو شرط أساسي لتحمل التكاليف الثابتة والنفقات البنيوية الهامة المرتبطة بتدبير هذه المنشآت. زيادة على ذلك، ينطوي نقص استخدام هذه الوحدات على مخاطر أمنية كبيرة تهدد هذه المنشآت. وتشمل بالخصوص خطر الانفجار عند تشغيل الآلات وإيقافها، والراجع إلى عدم انتظام العمليات.

وطيلة الخمس سنوات المنصرمة، عالجت الشركتان، المذكورتان أعلاه، 292.766 طنا من البذور الزيتية، وأنتجتا 77.513 طنا من الزيت الخام، وهو رقم ضعيف بحيث لا يمثل سوى 2,6 في المائة من الاحتياجات الوطنية من الزيت. ويعزى ضعف هذا الأداء أساسا إلى الكميات المحدودة والمتاحة من البذور الزيتية المحلية، وإلى تأثير اتفاقيات التبادل الحر، والمبرمة بالخصوص مع الولايات المتحدة الأمريكية، والتي جعلت من استيراد الزيت الخام أكثر تنافسية من السحق المحلي للبذور. وأضعف هذا السياق التنافسي القدرة الإنتاجية المحلية للفاعلين على الصعيد الوطني.

وفي السياق ذاته، شهد استهلاك كعك النباتات الزيتية بالمغرب نموا قويا، مسجلا زيادة بنسبة 40 في المائة طيلة العشر سنوات الأخيرة. وارتفعت واردات كعك النباتات الزيتية عشرة أضعاف خلال العقدين الماضيين، لتصل إلى حوالي مليون طن برسم 2023. وتستحوذ حبوب الصويا على الجزء الأكبر من الواردات من كعك النباتات الزيتية، حيث تبلغ نسبة استهلاكها الإجمالي 59,1 في المائة. ويرجع ذلك إلى محتواها المنخفض من الزيت والغني بالبروتينات. وترجع نسبة 40,9 في المائة المتبقية من الاستهلاك الوطني للكعك إلى كعك عباد الشمس والسلجم.

الشكل 5: توزيع نسبة استهلاك كعك النباتات الزيتية حسب النوع بالمغرب (برسم 2023)

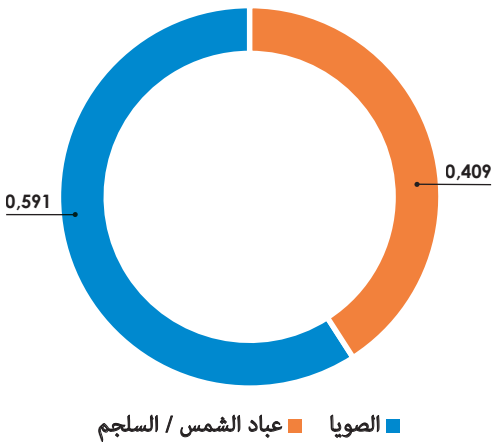

المصدر: الفيدرالية البيمهنية للزراعات الزيتية (FOLEA)

وفي سنة 2020، تربعت الولايات المتحدة الأمريكية على رأس قائمة موردي كعك النباتات الزيتية الرئيسيين بالمغرب (بحجم 417.000 طنا)، متبوعة بأوكرانيا (بحجم 285.000 طنا) والأرجنتين (بحجم 181.000 طن). كما تصدرت الولايات المتحدة والبرازيل والأرجنتين واردات المغرب من كعك الصويا.

وتتكون الجهات الفاعلة الرئيسية الناشطة في سوق التموين بكعك النباتات الزيتية الوطنية من الشركات المختصة في إنتاج الأعلاف أو تجار منتجات الحبوب والبذور الزيتية أو هما معا.

وتظل السوق شديدة التركيز بالرغم من العدد الكبير من الفاعلين الناشطين فيها، حيث تستحوذ أربع شركات كبرى، دون غيرها، على أزيد من 90 في المائة من الحجم الإجمالي.

الشكل 6: توزيع حصص سوق التموين بكعك النباتات الزيتية (بالحجم برسم 2022)

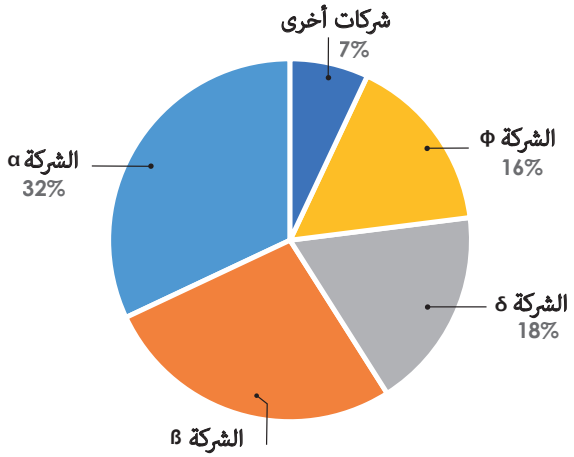

المصدر: الفيدرالية البيمهنية للزراعات الزيتية(FOLEA)

2.1 سوق الحبوب

يعرف المغرب تحديات فلاحية كبيرة، ترجع أساسا إلى تعاقب سنوات الجفاف التي جعلته يعتمد اعتمادا قويا على واردات الحبوب الموجهة للاستهلاك البشري كما الحيواني. وتعد الذرة والشعير أبرز المواد الخام الموجهة لعلف الماشية.

بخصوص التغذية الحيوانية، بلغت حصة واردات الذرة 21,2 مليون قنطار برسم الموسم الفلاحي 2022-2023، مقارنة بموسم 2021-2022 الذي سجل 18,6 مليون قنطار، مع الإشارة إلى أن المغرب أضحى مستوردا صافيا لهذه النبتة.

وبلغت حصة واردات الذرة القادمة من الأرجنتين والبرازيل 90 في المائة من مشتريات المغرب من هذه النبتة، التي تستهلكها أساسا الدواجن والأبقار الحلوب. ومقارنة بسنة 2021، انخفضت نسبة الإنتاج الوطني منها إلى 4,1 في المائة في 2022 [29].

وفيما يخص مادة الشعير، سجلت حصة الواردات 3,2 مليون قنطار برسم الموسم الفلاحي 2022-2023، مقارنة بـ 4,9 مليون قنطار خلال الموسم الذي سبقه.

[29] إحصائيات وزارة الفلاحة الأمريكية. الموقع الإلكتروني: https://fr.le360.ma/economi/mais-vers-une-baisse-des-importations-du-maroc-en-provenance-dargentine-en-2023_ZRDETGQOXBCYHPYYZLV3OM4LTA/

ويوضح الرسم البياني، أسفله، مقارنة بين حجم الإنتاج وواردات الحبوب الرئيسية على الصعيد الوطني:

الشكل 7: تطور إنتاج الحبوب الرئيسية بمليون قنطار[30]

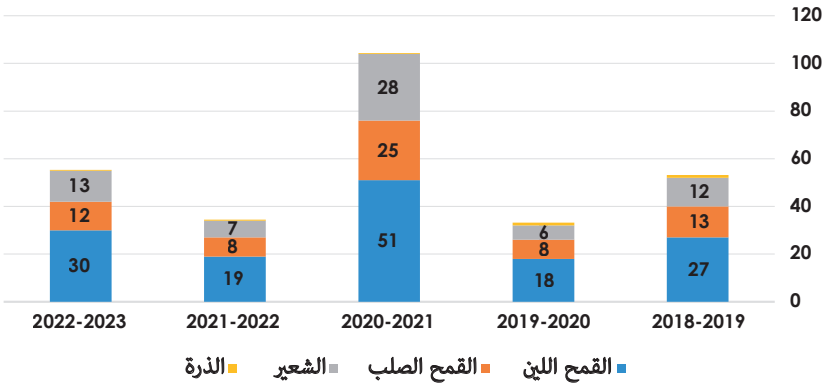

المصدر: المكتب الوطني المهني للحبوب والقطاني

الشكل 8: تطور واردات الحبوب الرئيسية بمليون قنطار

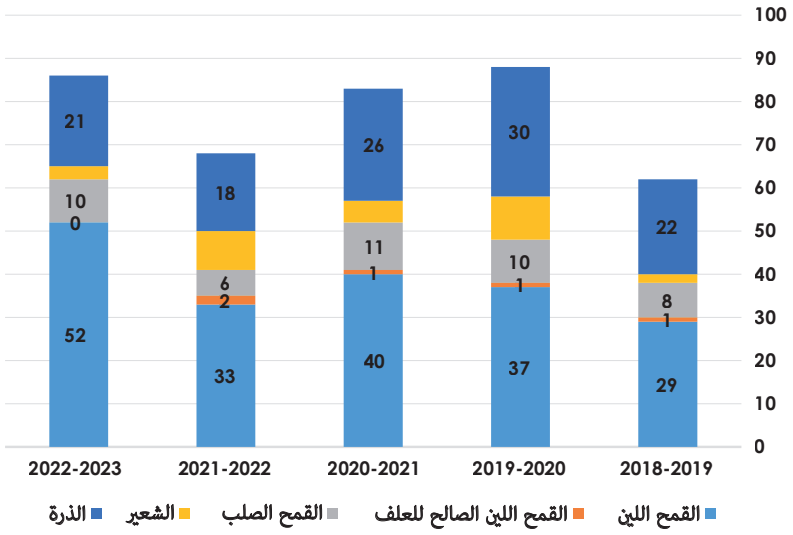

المصدر: المكتب الوطني المهني للحبوب والقطاني

وتجدر الإشارة كذلك إلى أن نسبة 44 في المائة من واردات الحبوب الوطنية تُوجه للتغذية الحيوانية.

وتتسم سوق تجارة الحبوب الوطنية بدرجة عالية من التركيز، وينشط فيها أبرز موردي أو تجار الحبوب الذين يمثلون شركات منبثقة عن مجموعات مندمجة، بما فيها الشركات المختصة في إنتاج الأعلاف.

[30] حجم إنتاج الذرة يكاد يكون منعدما.

الشكل 9: حصص سوق تجارة الحبوب بالمغرب

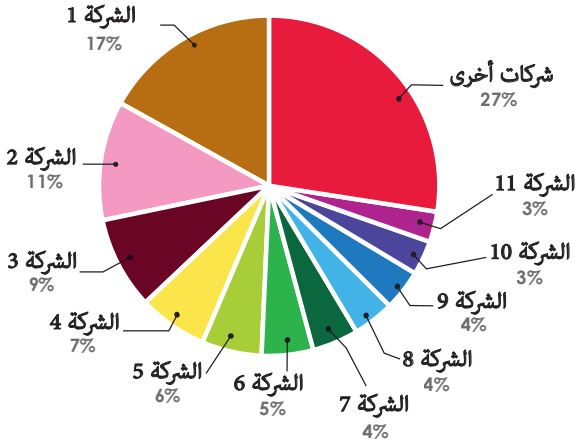

المصدر: أُعد من قبل مصالح التحقيق لدى مجلس المنافسة استنادا إلى معطيات متعددة

2. السوق المعنية: سوق تصنيع الأعلاف المركبة

تتألف أعلاف الماشية من المواد والعناصر المغذية المقدمة لكل نوع من أنواع حيوانات المزرعة (الأبقار والأغنام والدواجن) بهدف تلبية احتياجاتها الغذائية، تماشيا مع مراحل نموها ومستوى أنشطتها واحتياجاتها المحددة من الأغذية (البروتينات والسكريات والدهون والفيتامينات والمعادن).

وتتشكل هذه الأعلاف من مكونات مختلفة على غرار الحبوب (الذرة بالخصوص)، ومن محاصيل البروتين، مثل كعك النباتات الزيتية (كعك الصويا أساسا)، والمكملات الغنية بالفيتامينات والمعادن، ومن المضافات بهدف تحسين صحة الحيوانات وتعزيز نموها. وتعد الأعلاف المركبة من أكثر أشكال تغذية الماشية استعمالا. وتتكون من خلائط مركبة من مواد ذات أصل نباتي أو حيواني في حالة طبيعية أو طرية أو معبأة أو من مشتقات تحويلها أو من مواد عضوية أو غير عضوية تشتمل أو لا تشتمل على مضافات أو خلائط مسبقة[31].

ولا يجب الخلط بين مفهوم الأعلاف المركبة من جهة، والمضافات الموجهة للتغذية الحيوانية[32] والأعلاف المركبة الموجهة للحيوانات[33] والخلائط المسبقة34 من جهة أخرى.

•بنية العرض في السوق

يُشترط لممارسة نشاط تصنيع الأعلاف المركبة وتسويقها الحصول على اعتماد ذي طابع صحي، يسلمه المكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية.

ويسلم المكتب الاعتماد لمزاولة أنشطة متنوعة ذات الصلة بالتغذية الحيوانية. وتشمل:

[31] المرسوم رقم 2.210.473 المذكور أعلاه.

[32] يقصد بها كل مادة أو مستحضر يُستخدم في التغذية الحيوانية لخلق تأثير إيجابي على خصائص المواد الأولية المستعملة في التغذية الحيوانية أو الأعلاف المركبة أو المنتجات الحيوانية، أو من أجل تلبية الاحتياجات الغذائية للحيوانات أو تحسين الإنتاج الحيواني، لاسيما من خلال التأثير على الفلورا المعوية أو قابلية هضم المواد الغذائية الموجهة للحيوانات، أو تدعيم التغذية بالعناصر الضرورية لتحقيق أهداف غذائية خاصة، أو تلبية احتياجات غذائية محددة مؤقتة، أو منع أو تقليص الضرر الناتج عن فضلات الحيوانات أو تعزيز بيئة الحيوانات.

[33] خلائط من الأعلاف لا يضمن حصة يومية إلا في حالة دمجه مع أعلاف أخرى، وذلك نظرا ى لتركيبته.

[34] خلائط من عدة مضافات فيما بينها أو من مادة مضافة واحدة أو عدة مضافات، ممزوجة بمواد تُستخدم لتصنيع الأعلاف.

- تصنيع الأعلاف المركبة أو عرضها في السوق أو هما معا،
- تصنيع الخلائط المسبقة و/أو المكملات الغذائية بواسطة المضافات و/أو عرضهما في السوق،
- تصنيع مضافات التغذية الحيوانية أو عرضها في السوق أو هما معا.

من جانبه، يخضع نشاط تصنيع الأعلاف البسيطة أو تخزينها أو عرضها في السوق (المواد الخام دون عمليات الخلط) لترخيص يسلمه المكتب المذكور وليس لاعتماد، وذلك بالنظر إلى درجة التعقيد المنخفضة التي يكتسيها هذا النشاط، مقارنة بالأنشطة المذكورة أعلاه والمشروطة بالحصول على اعتماد

وتضم سوق تصنيع الأعلاف المركبة بالمغرب 103 مؤسسة متخصصة في تصنيع الأعلاف[35]، بما فيها مؤسسات تقوم بالتصنيع بغية الاستخدام الحصري في إطار أنشطتها المندمجة (تربية الماشية). وتوجد 48 مؤسسة من ضمن هذه المجموعة تتخصص في تصنيع الأعلاف المركبة.

الشكل 10: توزيع المؤسسات المعتمدة من لدن المكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية لتصنيع الأعلاف حسب نوع النشاط (الوضعية المحينة بتاريخ 31 غشت 2024)

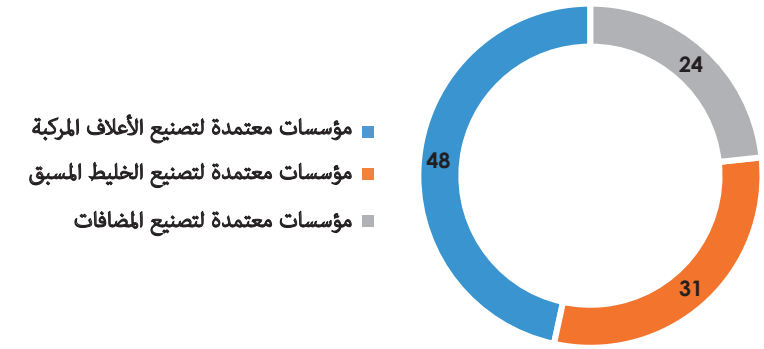

المصدر: أُعد من قبل مصالح التحقيق لدى مجلس المنافسة استنادا إلى معطيات نشرها المكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية

إضافة إلى ذلك، يصل عدد المؤسسات المرخص لها من لدن المكتب، المشار إليه أعلاه، لمزاولة نشاط تصنيع الأعلاف البسيطة وتسويقها إلى 98 مؤسسة.

ووفقا لمعطيات وفرتها جمعية منتجي الأعلاف المركبة، يبلغ عدد المصانع المتخصصة في تصنيع الأعلاف المركبة في المغرب 46 وحدة، منها 31 منضوية تحت لواء الجمعية، والمنتسبة بدورها إلى الفيدرالية البيمهنية لقطاع الدواجن بالمغرب.

• الطابع المركز للسوق

يتضح من خلال المعطيات المستقاة، في إطار مسطرة التحقيق، وجود تركيز لدى الشركات المتخصصة في تصنيع الأعلاف المركبة، حيث يتوفر البعض منها على حصص سوقية مرتفعة.

[35] معطيات المكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية المؤرخة في 31 غشت 2024.

وبالرغم من العدد الكبير للفاعلين الناشطين في السوق، يستحوذ الثمانية الأوائل منهم ، على 73 في المائة من حصص السوق. وكشفت دراسة الروابط الرأسمالية التي تجمع عددا منهم أن فاعلين اثنين يحتكران نصف الحصص في القطاع.

ويوضح الرسم البياني، أسفله، توزيع حصص سوق الشركات المتخصصة في تصنيع الأعلاف المركبة برسم سنتي 2021 و2022.

الشكل 11: توزيع حصص سوق شركات تصنيع الأعلاف المركبة (بالحجم برسم 2022)

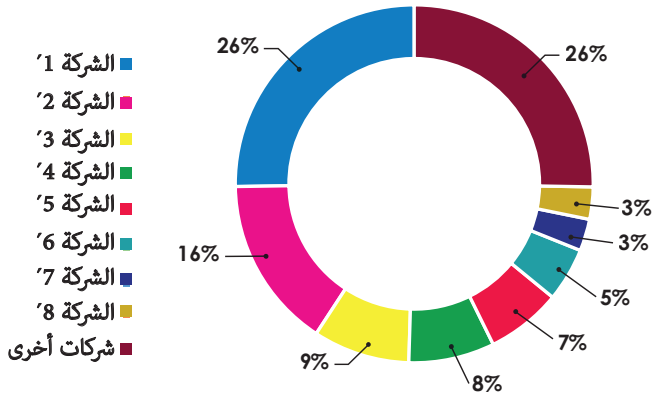

المصدر: أُعد من قبل مصالح التحقيق لدى مجلس المنافسة

يمكن القول إن الأطراف الفاعلة الرائدة في السوق، تشكل مجموعتين مندمجتين عموديا وتتوفران على حصة سوقية مشتركة ومتراكمة تناهز 50 في المائة من مجموع الحصص.

وتجدر الإشارة كذلك إلى أن هذا التركيز يكتسي صبغة جغرافية، حيث تتمركز نصف وحدات تصنيع الأعلاف المركبة في محور الدار البيضاء – القنيطرة. ويعزى ذلك إلى قربها من مراكز تربية الماشية ومن البنية التحتية للموانئ المستغلة لتفريغ المواد الأولية المستخدمة في تصنيع الأعلاف المركبة وتخزينها.

ويعود تاريخ انطلاق نشاط تصنيع الأعلاف المركبة بالمغرب إلى سنة 1948، تزامنا مع بروز فاعلين معروفين تاريخيا بمزاولة هذا النشاط. ويتعلق الأمر بشركتا "CICALIM" و"INAAM". واتسع نطاق الفاعلين اعتبارا من سبعينات القرن الماضي، والتي شهدت تأسيس جمعية منتجي الأعلاف المركبة سنة 1976. إلا أنه لوحظ اختفاء عدد من الفاعلين وجمود سوق تصنيع الأعلاف المركبة نسبيا مع مرور السنوات.

ويوضح الرسم التخطيطي، أسفله، تطور السوق منذ 1948 وإلى غاية 2020:

الشكل 12: نبذة تاريخية عن شركات تصنيع الأعلاف المركبة بالمغرب

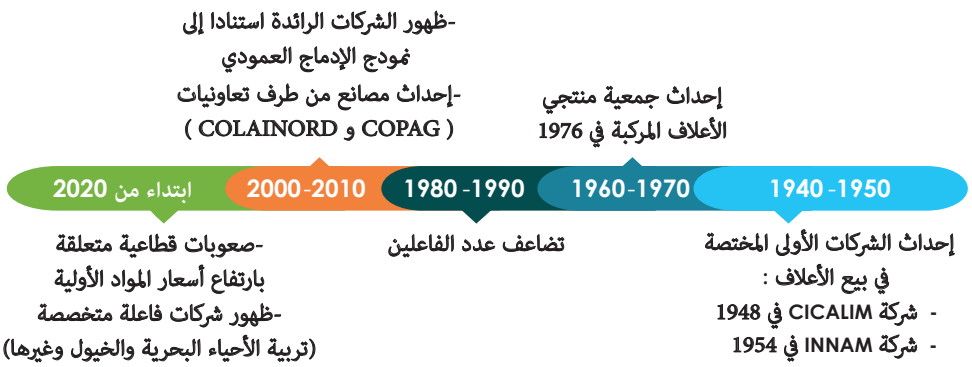

المصدر: أُعد من قبل مصالح التحقيق لدى مجلس المنافسة استنادا إلى معطيات وفرتها جمعية منتجي الأعلاف المركبة

سجل إنتاج الأعلاف المركبة نموا قويا على الصعيد الوطني، إذ ازداد بنسبة قاربت 300 في المائة في الفترة بين 2000 و2023، تخللتها بعض الاضطرابات منذ اندلاع جائحة كوفيد-19 سنة 2020.

ويستحوذ قطاع الدواجن على الحصة الأكبر من الإنتاج بنسبة 76 في المائة، مسجلا بدوره ارتفاعا بنسبة 145 في المائة.

من جهتها، ارتفعت نسبة الأعلاف الموجهة للحيوانات المجترة بـ 718 في المائة. غير أنها تظل أقل بكثير من نسبة أعلاف الدواجن وإمكانياتها.

الشكل 13: تطور إنتاج الأعلاف المركبة بالمغرب في الفترة بين 2000 و2023 (بألف طن)

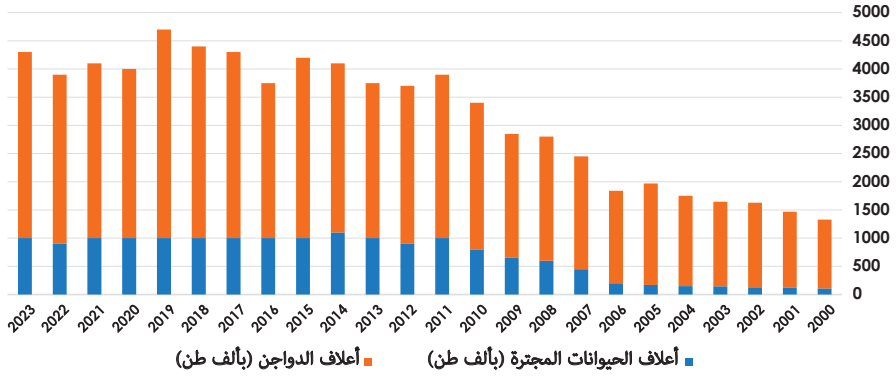

المصدر: جمعية منتجي الأعلاف المركبة

3. السوق البعدية رقم 1: سلسلة الأغنام والأبقار والماعز

يتكون قطاع إنتاج الحيوانات المجترة من قطيع يضم 40 مليون من رؤوس الأغنام والأبقار والماعز. وتبلغ نسبة الأغنام 70 في المائة من العدد الإجمالي، متبوعة بالماعز (بنسبة 20 في المائة) والأغنام (بنسبة 10 في المائة).

الشكل 14: عدد الحيوانات المجترة برسم 2022

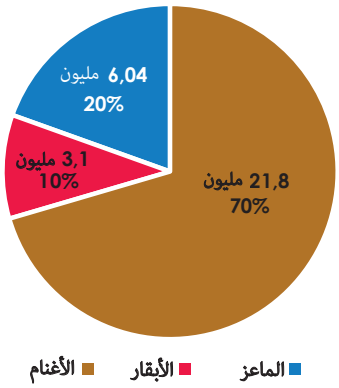

المصدر: المندوبية السامية للتخطيط

ويحتل المغرب الرتبة 66 عالميا و22 إفريقيا بتوفره على قطيع من الأبقار يصل إلى 3,10 مليون رأس. وفي الفترة الممتدة ما بين 2019 و2022، تراجع هذا العدد بنسبة 1,8 في المائة سنويا بسبب العوامل المناخية المرتبطة بشح الأمطار، خلافا للفترة السابقة (الممتدة من 2013 إلى 2018)، التي بقي فيها العدد في حالة شبه مستقرة، بنسبة انخفاض متوسط بلغ 0,04 في المائة في السنة.

وتستحوذ سلسلة انتاج الحليب على ثلث إنتاج الأبقار، بقطيع يبلغ 1,64 مليون رأس. ومنذ 2020، عرف هذا القطيع تراجعا سنويا بنسبة 2,6 في المائة.

وتعد هذه السلسلة مصدر الاستهلاك الرئيسي للأعلاف المركبة في قطاع تربية الأبقار. حيث يستفيد من دعم الدولة على شكل أعلاف مركبة مدعمة تُعرض في السوق المغربية بواسطة طلبات عروض يشرف عليها المكتب الوطني المهني للحبوب والقطاني.

وفي سنة 2023، بلغ معدل الإنتاج الوطني من الحليب 1.96 مليار لتر، مصنفا بذلك المغرب في الرتبة 9 إفريقيا و52 عالميا. وسجل الإنتاج استقرار منذ 2013، محققا ما يفوق ملياري لتر سنويا قبل أن يتراجع بنسبة أقل من 6 في المائة سنويا اعتبارا من 2021.

ويتكون قطيع الأغنام الوطني من 21,8 مليون رأس، واضعا المغرب في الرتبة 8 إفريقيا و17 عالميا، لكن بعد عدة سنوات من الاستقرار، سجل القطيع انخفاضا بنسبة 4 في المائة في سنة 2022 مقارنة بسنة 2021. ومع ذلك، يلبي الإنتاج 96 في المائة من الاحتياجات المعبر عنها.

من جهته، حافظ قطيع الماعز على استقراره طيلة العقد الأخير وبعدد إجمالي يبلغ ستة ملايين رأس، محتلا بذلك الرتبة 33 عالميا و19 إفريقيا.

وفي سنة 2022، بلغ معدل إنتاج اللحوم الحمراء، المتأتية من الحيوانات المجترة المذكورة، 454 ألف طن. وتبلغ حصة لحوم الأبقار 58 في المائة من الإنتاج، متبوعة بـ 35 في المائة من لحوم الأغنام و6 في المائة من لحوم الماعز و1 في المائة من لحوم الإبل. ويلبي الإنتاج الوطني 98 من الاحتياجات المعبر عنها، مصنفا بذلك المغرب في الرتبة 10 إفريقيا و38 عالميا.

وتجدر الإشارة إلى أن استهلاك سوق تربية الحيوانات المجترة للأعلاف المركبة يظل منخفضا، بالرغم من التوصيات المتصلة بالتغذية في مراحل مختلفة من النمو. وتُستخدم هذه الأعلاف كمكملات غذائية أو لتلبية احتياجات متعلقة بإنتاج الحليب والتسمين.

وتبين من تصريحات ممثلي الجمعية الوطنية لمربي الأغنام والماعز أن مربي الماشية متحفظين بشأن استعمال الأعلاف المركبة، حيث يفضلون الأعلاف البسيطة في أغلب الحالات ولو على حساب الاحتياجات الغذائية الضرورية لنمو الحيوانات.

فضلا عن ذلك، يلجأ مربو الماشية عموما إلى طريقة السيلاج (l'ensilage) التقليدية والفعالة، والتي تحظى بشعبية لدى مربي الحيوانات المجترة بالخصوص، للحفاظ على الأعلاف. وترتكز على التخمير اللاهوائي للنباتات مثل الذرة والعشب وغيرها من النباتات العلفية (في غياب الأوكسجين). وتساعد على تخزين الموارد النباتية عند بلوغ ذروة قيمتها الغذائية، مساهمة بالتالي في توفير مخزون غذائي للماشية، لاسيما في الفترات التي تتقلص فيها إمكانيات الولوج إلى المراعي، على غرار فصل الشتاء أو في حالات الجفاف.

وتبتدأ العملية بجمع محصول النباتات التي يجري قطفها بعناية وفي مرحلة النضج، مع مراعاة التوازن بين رطوبتها ومحتوياتها الغذائية الغنية. بعد ذلك، يتم تخزين هذه الأعلاف بإحكام في صوامع أو بالات تبن ملفوفة، حيث يوفر انعدام الأوكسجين ظروفا مواتية للتخمير. وخلال هذه المرحلة، تحول بكتيريا حمض اللبن، الموجودة في النباتات، السكريات إلى حمض اللبن. ويعد هذا الأخير مادة حافظة طبيعية تمنع تكاثر الكائنات الحية الدقيقة غير المرغوب فيها، مثل الفطريات العفنة أو البكتيريا. وتتيح هذه العملية الحفاظ على جودة العلف لعدة أشهر.

وفي ظل محدودية الولوج إلى المراعي، يعتبر السيلاج موردا من الموارد الهامة المستخدمة في تغذية الحيوانات المجترة. وخلافا للأعلاف المركبة، يفضل مربو الماشية عموما استخدام هذه التقنية لعدة أسباب، إذ تمكن من الحفاظ على طراوة النباتات المحصودة وقيمتها الغذائية وبتكلفة أقل في غالب الأحوال. وتوفر كذلك حلا طبيعيا ومتناسبا مع الفترات الموسمية، من شأنه أن يساهم في توفير تغذية أكثر استدامة ومحلية للماشية. وحرصا منهم على توفير تغذية مشابهة لما تستهلكه المواشي في المراعي، يفضل مربو الحيوانات المجترة خاصا هذه التقنية بشكل خاص، بما أنها تحد من استخدام الأعلاف المركبة الصناعية، والتي غالبا ما تكون ذات خصائص طبيعية أقل وأكثر تكلفة. ومن ثم، تتيح لهم تدبير احتياجات القطيع الغذائية بمرونة واستقلالية، مع تحسين استعمال الموارد المتاحة.

ويعرض الجدول، أسفله، الأعلاف الرئيسية الموجهة للحيوانات المجترة حسب مراحل نموها:

الجدول 2: تقدير احتياجات الحيوانات المجترة المحتملة من الاعلاف المركبة بالمغرب

الصنف	العدد	حصة الرؤوس اليومية بالكيلوغرام	حجم استهلاك الأعلاف بالطن	
			في اليوم	في السنة
الأبقار	3.200.000	10	32.000	11.680.000
الأغنام	22.100.000	0,2	4.420	1.613.300
الماعز	5.900.000	0,2	1.180	430.700
المجموع	**31.200.000**	-	**37.600**	**13.724.000**

المصدر: المندوبية السامية للتخطيط

وتزخر سوق تربية الحيوانات المجترة بإمكانيات هائلة لم يتم استغلالها بعد. ولا تتعدى نسبة التغطية من الأعلاف المركبة 7 في المائة، أي أقل من مليون طن. وتُلبى 93 في المائة من احتياجات السوق بالأعلاف البسيطة (الحبوب ومنتجاتها الثانوية ولب البنجر والبرسيم المجفف وغيرها).

4. السوق البعدية رقم 2: تربية الدواجن

خلافا لقطاع تربية الحيوانات المجترة، تعتمد تربية الدواجن بشكل حصري على الأعلاف المركبة.

ويضم القطاع 56 وحدة تحضين، وعدد من المزارع المرخص لها لتربية دجاج اللحم والديك الرومي والدجاج البيّاض ، والموزعة على 7.627 و900 و252 مزرعة على التوالي. ويتوفر كذلك على 30 مجزرة للطيور الداجنة معتمدة، و25 وحدة لتلفيف البيض المعد للاستهلاك، و46 وحدة لتقطيع لحوم الطيور، و43 وحدة لتحضير اللحوم المفصولة بطريقة آلية.

وتنضوي كافة الجهات الفاعلة في السلسلة تحت لواء الفيدرالية البيمهنية لقطاع الدواجن بالمغرب، والتي تضم كذلك الجمعية المهنية لمنتجي الأعلاف المركبة.

ووفقا لأرقام الفيدرالية المعنية، يبلغ حجم الإنتاج السنوي للقطاع 535 ألف طن من لحوم دجاج اللحم، و120 ألف طن من لحوم الديك الرومي، و470 مليون من الكتاكيت المنتجة للحم، و12,8 مليون من صغار الديك الرومي المحلية (مقابل مليون من صغار الديك الرومي المستوردة)، و12 مليون من الكتاكيت المنتجة للبيض، وخمس مليارات بيضة موجهة للاستهلاك.

ويستهلك القطاع سنويا ثلاثة ملايين طن من الأعلاف المركبة.

ويوضح الرسمين البيانيينالتاليين تنامي تطور إنتاج البيض ولحوم الدواجن على الصعيد الوطني:

الشكل 15: تطور إنتاج بيض الاستهلاك بالمغرب

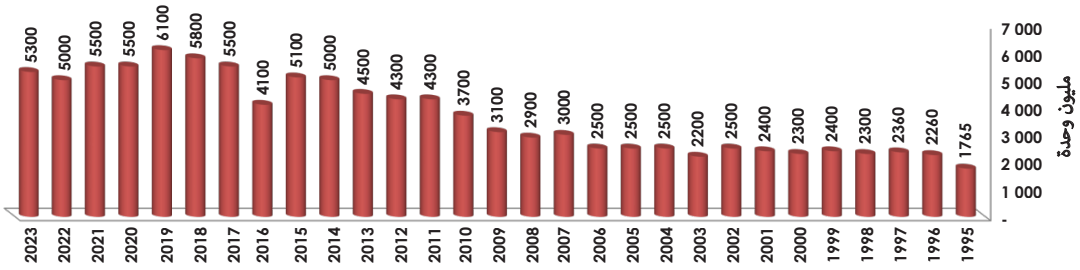

المصدر: الفيدرالية البيمهنية لقطاع الدواجن بالمغرب

الشكل 16: تطور إنتاج لحوم الدواجن (دجاج اللحم والديك الرومي) بالمغرب

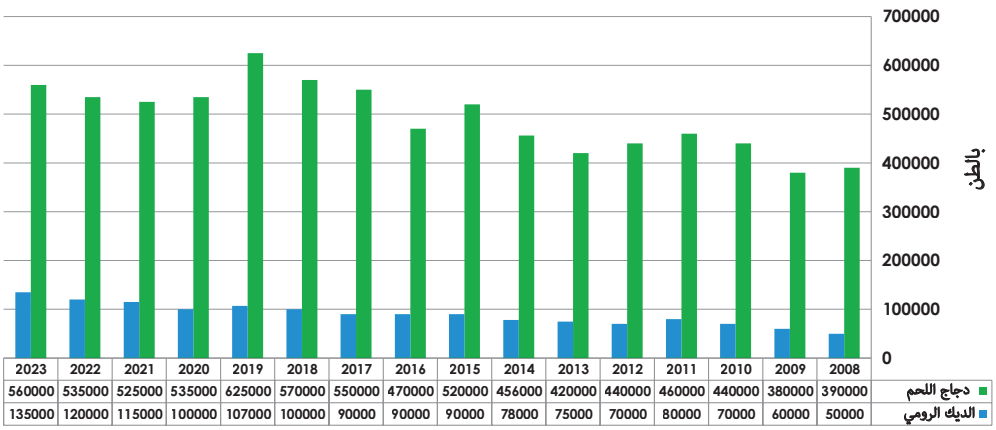

	2023	2022	2021	2020	2019	2018	2017	2016	2015	2014	2013	2012	2011	2010	2009	2008
دجاج اللحم	560000	535000	525000	535000	625000	570000	550000	470000	520000	456000	420000	440000	460000	440000	380000	390000
الديك الرومي	135000	120000	115000	100000	107000	100000	90000	90000	90000	78000	75000	70000	80000	70000	60000	50000

المصدر: الفيدرالية البيمهنية لقطاع الدواجن بالمغرب

تختلف وصفات الأعلاف المركبة من فرع إلى آخر، بالرغم من استعمالها بشكل منهجي في جميع فروع سلسلة الإنتاج. فعلى سبيل المثال، يتم اختيار أعلاف غنية بالبروتينات لدجاج اللحم مقارنة بالدجاج البيّاض. أما بخصوص أنشطة التحضين، تُستخدم وصفات غنية بالمضافات وتخضع للمعالجة بالبخار لتقليص مخاطر السموم الفطرية في تغذية طيور التوالد.

ويُلاحظ هذا الاختلاف كذلك حسب مراحل النمو، وذلك بالتمييز بين علف الانطلاق وعلف النمو وعلف إتمام النمو.

وتشكل جودة الأعلاف المركبة واحترام مختلف الوصفات عنصرا حاسما في عملية الإنتاج.

و يتم قياس ذلك وفقًا لمؤشر التحويل، وهو النسبة التي تقيس تحويل كمية العلف المستهلكة إلى وزن. الطيور الحية. ويمكن أن تؤثر اختلافات مستوياته الطفيفة على هامش الربح المالي.

ويمكن الاعداد الصحيح للأعلاف لكل مرحلة عمرية معينة من الاستهلاك الأمثل للتغذية و تحسين النمو في ، وذلك من خلال ضمان الاستخدام الفعال للعناصر الغذائية.

ووفقا للجمعيات المهنية المستمع إليها (الجمعية الوطني لمنتجي لحوم الدواجن والجمعية الوطنية لمربي دجاج اللحم)، يفوق مؤشر الاستهلاك بالمغرب كيلوغرامين في الوقت الذي يجب أن يتحدد في 1,7 كيلوغراما تقريبا حسب المعايير الدولية.

علاوة على ذاك، كشف التحقيق عن توجه صوب الاندماج العمودي، والمتجسد في إحداث مصانع متخصصة في الأعلاف المركبة من قبل منتجي الكتاكيت، وبروز مجموعات مندمجة اندماجا كليا (على غرار "Zalar Holding").

خامسا: تحليل السير التنافسي لسوق الأعلاف المركبة بالمغرب

تنصب هذه الفقرة على تحليل السلوكات السعرية لعينة من الفاعلين في سوق الأعلاف بالمغرب، أخذا بعين الاعتبار تأثيرات الأسواق الدولية وتقلبات الأسعار العالمية، بالنظر إلى اعتماد صناعة الأعلاف المركبة على المواد الخام المستوردة.

ويرتكز التحليل أساسا على تفصيل سعر الأعلاف المركبة في السوق الوطنية، وديناميةالتغيرات الصناعية لأسعار البيع، بغية تحليل التفاعلات بين سلوك المتنافسين واستراتيجياتهم في السوق.

كما يروم هذا التحليل رصد سلوكات المتنافسين التي يمكن أن ينتج عنها عقبات تحول دون ممارسة المنافسة في السوق.

ويستند التحليل التالي إلى معطيات تم استقاؤها من أربع شركات متخصصة في صناعة الأعلاف المركبة، وتتعلق بالفترة الممتدة ما بين يناير 2018 ويوليوز 2024. وتستفرد هذه الشركات، دون سواها، بـ 53 في المائة من حصص السوق المذكورة بالمغرب. إضافة إلى ذلك، وجهت مصالح التحقيق بمجلس المنافسة استبيانا مفصلا إلى عينة مكونة من 13 شركة لتصنيع الأعلاف المركبة.

جرى اعتماد أسعار الأعلاف الموجهة للدواجن فقط، والتي تمثل 76 في المائة من الإنتاج الإجمالي للأعلاف المركبة، قصد ضمان تمثيلية مثلى للمعطيات. كما جرى جمع أسعار مجموعات مختلفة من الأعلاف الخاصة بكل فاعل، لاسيما أعلاف الانطلاق والنمو وإتمام النمو، حسب شكلان من التعبئة: في أكياس من حجم خمسون كيلوغراما أو سائبة.

وبالرغم من تشابه الاتجاهات التي تتبعها أسعار مختلف أصناف الأعلاف، إلا أن أعلاف الانطلاق تبقى أكثر كلفة من أعلاف النمو وإتمام النمو، بالنظر إلى متطلباتها الغذائية المرتفعة ، في حين تجسد أعلاف إتمام النمو، المصممة لإعداد حيوانات التسويق، أدنى أسعار البيع.

فضلا عن ذلك، يبلغ سعر بيع الأعلاف السائبة أقل من عشر سنتيمات من سعر البيع في أكياس بحجم خمسون كيلوغراما. ويعزى هذا الفرق إلى انخفاض تكاليف النقل والمناولة المرتبطة بتلفيف الأعلاف السائبة.

ويُستفاد من أوجه التشابه الملحوظة في أسعار مختلف الأصناف وأنواع التلفيف، وكذا اتساق اتجاهات الأسعار، أنه يمكن استخدام متوسط سعر نوع واحد من الأعلاف كمؤشر تمثيلي لتقدير أسعار المنتجات الأخرى.

1. تحليل أسعار الأعلاف المركبة

1.1 تحليل العلاقة الترابطية بأسعار المنتجات الأولية الدولية

يتضح من متوسط تركيبة الأعلاف المركبة، كما ذكرنا في التحليل التمهيدي، هيمنة الحبوب وكعك النباتات الزيتية، إذ تمثل الحبوب (الذرة أساسا) 50 في المائة من هذا المتوسط، ما يجعله مكونا أساسيا، بينما تبلغ حصة كعك النباتات الزيتية، المتكونة أساسا من الصويا والسلجم وعباد الشمس، 25 في المائة. غير أنها تصل، من حيث القيمة، إلى نحو 50 في المائة من المواد الخام المكونة للأعلاف المركبة.

وتُفسر هذه النسب الكبيرة بالخصائص الغذائية الأساسية لهذه المكونات، حيث تشكل الحبوب مصدرا هاما للسكريات، بينما يحتوي كعك الصويا على نسبة عالية من البروتينات الأساسية لنمو الحيوانات وصحتها.

وعلاوة على هاذين المكونين الرئيسيين، يتم تكميل وصفات الأعلاف بعناصر أخرى، مثل المنتجات المشتركة لصناعة الحبوب والأعلاف المجففة والمعادن والفيتامينات والزيوت والدهون النباتية، بهدف توفير نظام متوازن ومناسب لتلبية الاحتياجات المحددة للحيوانات.

ويظهر من خلال هذه التركيبة المتوسطة أن أسعار الأعلاف المركبة ترتبط بشكل وثيق بالأسعار الدولية للمواد الأولية المكونة لها.

وعليه، بلغ معامل الترابط بين أسعار الأعلاف المركبة للدواجن [36] وأسعار كعك الصويا [37] في المغرب 81 في المائة في الفترة الممتدة من يناير 2017 إلى يوليوز 2024. ويفسر حجم هذا الارتباط الإيجابي

[36] متوسط السعر الشهري لعلف الانطلاق.

[37] العقود الآجلة لكعك الصويا القادم من شيكاغو (أول عقد آجل)، والذي يحتوي على 48 في المائة من الحد الأدنى من البروتينات والمحدد سعره بالدولار الأمريكي لكل طن متري.

بأهمية كعك الصويا كمكون أساسي في صناعة الأعلاف المركبة، إلا أنه لا يعدو كونه العامل الوحيد المفسر لتغيرات الأسعار. ويصل حجم وقيمت كعك الصويا من العلف المركب المعياري إلى نحو 25 و50 في المائة على التوالي.

بالمثل، بلغ معامل الارتباط بين أسعار الأعلاف المركبة للدواجن وأسعار الذرة 94 في المائة خلال الفترة المذكورة. ويُستفاد من هذه القيمة، المقتربة من 100 في المائة، أن أسعار الأعلاف المركبة تتبع بشكل شبه تام لتغيرات أسعار الذرة [38]. وتعزى هذه الحالة إلى أهمية الحبوب والذرة باعتبارها مكونات أساسية في تركيبة الأعلاف المركبة، بحصة تعادل أو تفوق 50 في المائة من العلف المعياري.

الشكل 17: تطور متوسط أسعار الأعلاف المركبة لدجاج اللحم (بالدرهم لكل كيلوغرام) وموادها الخام الأساسية (بالدولار الأمريكي لكل طن متري) في الفترة الممتدة من 2017 إلى 2023

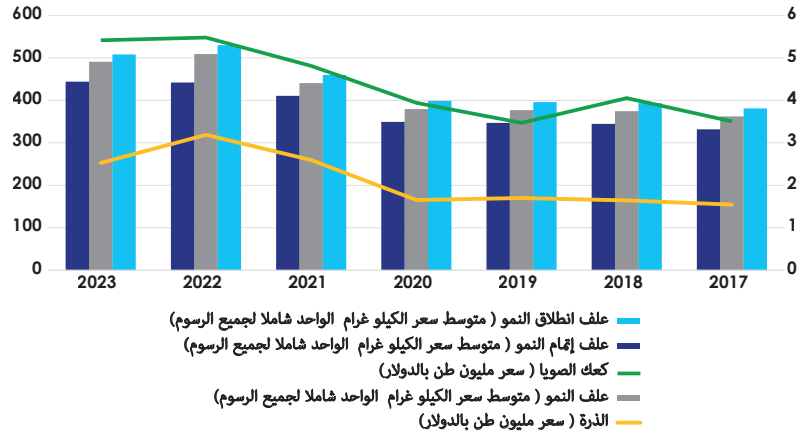

المصدر: مجلس المنافسة

وتجدر الإشارة إلى أن أسعار المواد الأولية للحبوب والنباتات الزيتية سجلت تقلبات هامة طيلة السنوات الأخيرة، متأثرة بعدة عوامل اقتصادية ومناخية وجيو-سياسية، الأمر الذي خلف تداعيات هامة على الأسواق العالمية، مما انعكس مباشرة على تكلفة إنتاج الأعلاف المركبة.

وبالنظر إلى أن أزيد من 90 في المائة من المواد الأولية المستعملة من لدن شركات تصنيع الأعلاف المركبة المغربية هي مستوردة، يعتمد المنتجون المغاربة بقوة على الأسواق العالمية لتأمين إمداداتهم، ما يجعلهم عرضة لتغيرات أسعار هذه المواد في الأسواق الدولية بوجه خاص. وبالنظر إلى حرية عمليات الشراء في هذه الأسواق، يتعين على المنتجين المغاربة التطور في بيئة غير مؤكدة، ، حيث يمكن أن تتأثر تكلفة إنتاجهم بشكل كبير بالتقلبات العالمية.

[38] الذرة الصفراء الأمريكية القادمة من خليج المكسيك على ظهر الباخرة والمحدد سعرها بالدولار الأمريكي لكل طن متري.

الشكل 18: تطور الأسعار الشهرية للذرة (بالدولار الأمريكي لكل طن)

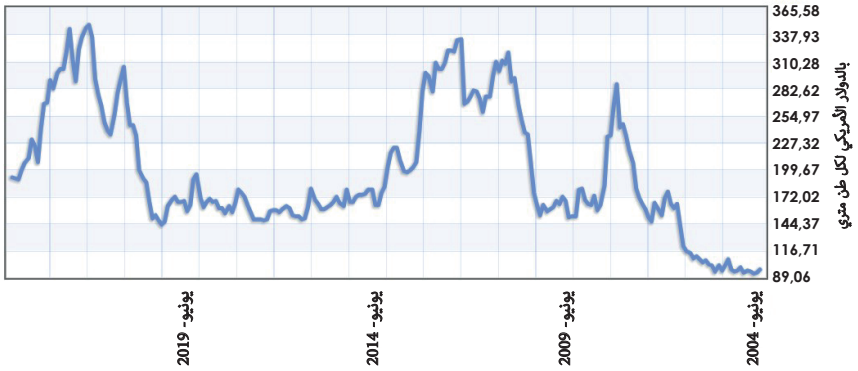

المصدر: البنك الدولي

الشكل 19: تطور أسعار كعك الصويا الشهرية (بالدولار الأمريكي لكل طن متري)

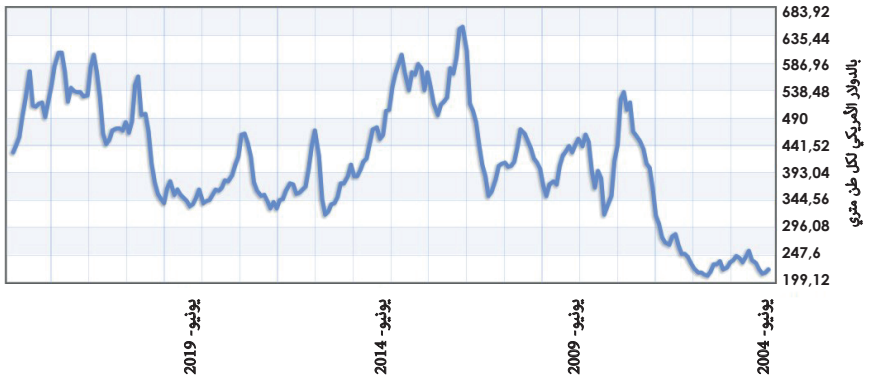

المصدر: البنك الدولي

وازدادت حدة تقلبات أسعار المواد الأولية الفلاحية، خاصة الحبوب والنباتات الزيتية المستخدمة في تصنيع الأعلاف المركبة، في السنوات الأخيرة. وتميز هذا التوجه بضغوطات تصاعدية هامة على الأسعار، نتيجة لعدة عوامل. نذكر منها:

- الظروف المناخية: أفرزت الظروف المناخية القاسية، على غرار الجفاف والفيضانات والعواصف، تداعيات مباشرة على إنتاجية محاصيل الحبوب والنباتات الزيتية في السنوات الأخيرة. وتراجع محصول القمح والذرة والصويا بشكل خاص بفعل موجات الجفاف المطولة التي شهدتها أمريكا الشمالية وأوروبا وأستراليا، مسببة ارتفاعا في الأسعار.

- طلب متنامي: ارتفع الطلب العالمي على الحبوب والنباتات الزيتية، خاصة بسبب النمو الديمغرافي والتوسع العمراني في البلدان الناشئة. ونتج عن هذا الارتفاع، لاسيما بالنسبة للذرة والصويا المستخدمان في إنتاج الوقود الحيوي والأعلاف، ضغط متصاعد على الأسعار.

- التوتـرات الجيو-سياسـية: أثـرت التوتـرات التجاريـة بين الاقتصـادات الـكبرى، خاصـة الولايـات المتحـدة الأمريكيـة والـصين، كذلـك على أسـعار المـواد الأوليـة الفلاحيـة، إذ أفضـت التعريفـة الجمركية والقيـود التجاريـة إلى تعطيـل التدفقـات التجاريـة، وبالتـالي خلـق حـالات مـن اللايـقين إزاء الأسـواق، مؤديـة إلى تقلبـات في الأسـعار.

- الإشـكالية المعنيـة بالصويـا المرتبطـة بتـأثير مشـاكل قطيـع الخنزيـر في الـصين: تسـتخدم الـصين، باعتبارهـا المسـتهلك الأول عالميـا للصويـا، هـذه الزراعـة أساسـا لأجـل التغذيـة الحيوانيـة، لاسـيما للخنازيـر. بيـد أن تـفشي سلسـلة مـن الأوبئـة المتعلقـة بحمـى الخنازيـر الإفريقيـة، عصـف بقطيـع الخنزيـر في هـذا البلـد، مـا أفضى إلى تراجـع شـديد للطلـب على الصويـا لإنتـاج الكعـك الموجهـة لتغذيـة الخنازيـر، ثـم انتعاشـه بشـكل كـبير واقترانـه بضغـط متصاعـد على الأسـعار اعتبـارا مـن 2022.

وسـجل تطـور أسـعار المـواد الأوليـة للحبـوب والنباتـات الزيتيـة المدخلـة في تركيبـة الأعلاف المركبـة فترات متباينـة خلال المرحلـة الخاضعـة للتحليـل، يمكـن وصفهـا على الشـكل التـالي:

- الـفترة مـن 2017 إلى 2019: اتسـمت هـذه السـنوات باسـتقرار نسـبي للأسـعار بالرغـم مـن التغيرات الموسـمية المعتـادة. وسـاهمت الظـروف المناخيـة المواتيـة والمسـجلة في عـدد مـن المناطـق في تـدارك الظـروف غير الملائمـة في مناطـق أخـرى، مبقيـة على الأسـعار في نطـاق معتـدل. وأفضـت حمـى الخنازيـر الإفريقيـة، خلال هـذه الـفترة، إلى هلاك نحـو 40 في المائـة مـن قطيـع الخنزيـر الصينـي، ترتـب عنـه انخفـاض حـاد في الطلـب العالمـي على كعـك الصويـا.

- سـنة 2020: شـهدت هـذه السـنة انـدلاع جائحـة كوفيـد19- التـي أسـفرت عـن تداعيـات متباينـة على أسـواق المـواد الأوليـة. وأفضـت الاضطرابـات في سلاسـل التمويـن والقيـود المفروضـة على التنقـل وحـالات الإغلاق المؤقتـة للصناعـات ، إلى انخفـاض الطلـب ومـن ثـم تراجـع الأسـعار. غير أن الأمـور انقلبـت سريعـا بفضـل التعـافي السريـع للاقتصـاد الصينـي وتنامـي الطلـب على الوقـود الحيـوي، مـا ترتـب عنـه ارتفـاع الأسـعار.

- سـنة 2021: سـجلت أسـعار الحبـوب والنباتـات الزيتيـة زيـادة كـبيرة خلال هـذه السـنة. وتضررت المحاصيـل بشـدة بسـبب الظـروف المناخيـة القاسـية، بمـا في ذلـك موجـات الجفـاف الحـادة التـي ضربـت أمريـكا الشماليـة والفيضانـات التـي اجتاحـت أوروبـا. إضافـة إلى ذلـك، أفضى اسـتمرار الطلـب الصينـي على الصويـا والـذرة، والمصحـوب بإشـكاليات لوجسـتية عالميـة، إلى ارتفـاع ملحـوظ في الأسـعار.

- ابتـداء مـن 2022: اسـتمرت هـذه السـنوات في معرفـة تقلبـات هامـة. وأفضى اسـتمرار تداعيـات التـغيرات المناخيـة والنـزاع في أوكرانيـا، التـي تعـتبر المصـدر الرئيسي للحبـوب، إضافـة إلى التحديـات اللوجسـتية العالميـة، إلى بقـاء الأسـعار في مسـتويات عاليـة. كما أفضـت مسـألة إعـادة تشـكيل قطيـع

الخنزير في الصين والطلب على الصويا المترتب عنه كذلك إلى ارتفاع في الأسعار. فضلا عن ذلك، يستمر الغموض الاقتصادي العالمي في خلق تقلبات ، بالرغم من تراجع نسبي في الأسعار شوهد منذ سنة 2023.

2.1 تفصيل تركيبة أسعار بيع الأعلاف المركبة

بعد تحليل درجة ارتباط أسعار بيع الأعلاف المركبة المطبقة في السوق الوطنية بالأسعار العالمية للمواد الخام الأساسية، ستتطرق هذه الفقرة إلى تفصيل تركيبة أسعار بيع أعلاف الموجهة للدواجن (وخاصة دجاج اللحم على سبيل التوضيح). ولأجل التبسيط، سيتم التركيز على النتائج المتعلقة بعلف انطلاق النمو فقط.

وبحسب مصنعي العينات، تتحدد بنية سعر بيع كيلوغرام واحد من علف انطلاق النمو الخاص بالنسبة لدجاج اللحم والشامل لجميع الرسوم على الشكل التالي:

الشكل 20: البنية المتوسطة لسعر بيع كيلوغرام واحد من علف انطلاق النمو الخاص بدجاج اللحم والشامل لجميع الرسوم

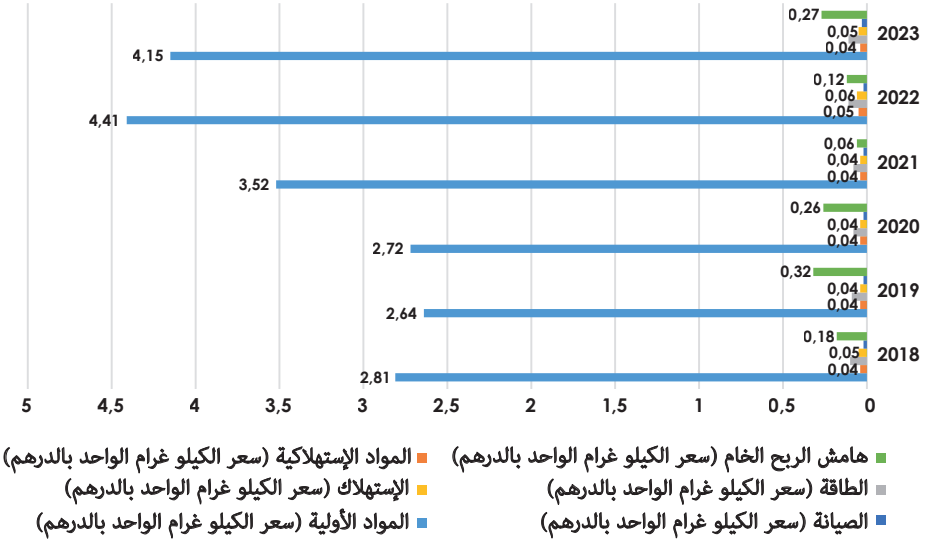

المصدر: أُعد من قبل مصالح التحقيق لدى مجلس المنافسة استنادا إلى معطيات مستقاة من شركات تصنيع الأعلاف المركبة

ويوضح الجدول، أسفله، نتائج مبيعات الأعلاف التي حققتها كل شركة من الشركات المعنية:

الجدول 3: تطور بنية سعر بيع كيلوغرام واحد من علف انطلاق النمو الخاص بدجاج اللحم والشامل لجميع الرسوم حسب الفاعلين (2018-2023)

الشركات	السنوات	أسعار المواد الأولية (كيلوغرام واحد بالدرهم)	أسعار المواد الاستهلاكية (كيلوغرام واحد بالدرهم)	أسعار الطاقة (كيلوغرام واحد بالدرهم)	حجم الاستهلاك (كيلوغرام واحد بالدرهم)	أسعار الصيانة (كيلوغرام واحد بالدرهم)	هامش الربح الخام (كيلوغرام واحد بالدرهم)	الضريبة على القيمة المضافة (كيلوغرام واحد بالدرهم)	السعر الشامل لجميع الرسوم (كيلوغرام واحد بالدرهم)
أ	2018	2.81	0.04	0.10	0.05	0.02	0.18	0.32	3.51
	2019	2.64	0.04	0.09	0.04	0.02	0.32	0.32	3.47
	2020	2.72	0.04	0.08	0.04	0.02	0.26	0.31	3.46
	2021	3.52	0.04	0.08	0.04	0.02	0.06	0.38	4.14
	2022	4.41	0.05	0.11	0.06	0.02	0.12	0.48	5.24
	2023	4.15	0.04	0.11	0.05	0.03	0.27	0.47	5.12
ب	2018	2.84	0.01	0.06	0.05	0,01	0,29	0,32	3,56
	2019	2.76	0.01	0.06	0.04	0,01	0,34	0,32	3,53
	2020	2.71	0.01	0.05	0.04	0,01	0,37	0,32	3,50
	2021	3.49	0.01	0.05	0.04	0,01	0,15	0,37	4,10
	2022	4.57	0.01	0.06	0.06	0,01	0,22	0,49	5,40
	2023	4.20	0.01	0.07	0.05	0,01	0,26	0,46	5,03
ت	2018	2,6770	0,1021	0,0295	0,0120	0,0028	0,3266	0,3150	3,4650
	2019	2,6122	0,0890	0,0291	0,0110	0,0026	0,3961	0,3140	3,4540
	2020	2,6572	0,0790	0,0299	0,0110	0,0040	0,3689	0,3150	3,4650
	2021	3,3171	0,1042	0,0293	0,0130	0,0052	0,2812	0,3750	4,1250
	2022	4,3831	0,1172	0,0284	0,0180	0,0040	0,2993	0,4850	5,3350
	2023	4,1036	0,1059	0,0290	0,0150	0,0018	0,3047	0,4560	5,0160
ث	2018	2,88	0,04	0,10	0,03	0,02	0,12	0,32	3,51
	2019	2,70	0,04	0,09	0,03	0,02	0,30	0,32	3,49
	2020	2,74	0,04	0,07	0,03	0,02	0,26	0,32	3,47
	2021	3,47	0,04	0,08	0,03	0,02	0,12	0,38	4,14
	2022	4,30	0,04	0,11	0,03	0,03	0,23	0,47	5,21
	2023	4,19	0,04	0,09	0,03	0,03	0,30	0,47	5,16

المصدر: أعد من قبل مجلس المنافسة استنادا إلى معطيات مستقاة من شركات تصنيع الأعلاف المركبة

يتبين من هذه المعطيات أن المواد الأولية (الحبوب والكعك وغيرها) تشكل أهم المكونات المتدخلة في تكاليف الإنتاج لكافة شركات التصنيع. ولوحظ خلال الفترة الممتدة من 2018 إلى 2023 ارتفاع مهم في تكاليف المواد الأولية في جميع شركات تصنيع العينات، بمتوسط زيادة فاق 50 في المائة. واقترن هذا الارتفاع مباشرة بتقلبات أسعار الحبوب والنباتات الزيتية العالمية، التي ازدادت حدتها بسبب الاضطرابات المناخية والتوترات الجيو-سياسية.

وارتفعت كذلك أسعار البيع (لدى خروجها من المصنع) والشاملة لجميع الرسوم بالنسبة لجميع الشركات المعنية، وإن بوتيرة أقل قليلا من تكاليف المواد الأولية، ما يفسر الضغط الملحوظ على هوامش الربح. ومن تم، عمدت الشركات إلى تعديل أسعار البيع تدريجيا بهدف تدارك الارتفاع في التكاليف، والمقرون بمتوسط زيادة في الأسعار الشاملة لجميع الرسوم بنحو 45 في المائة خلال الفترة سالفة الذكر.

وبصورة أدق، تقدم شركات تصنيع الأعلاف المركبة مجموعة من أوجه الفرق، بالرغم من التشابه الكبير للمسارات التي قطعتها في مجال تدبير التكلفة وسياسة تحديد التعريفة في الفترة المشار إليها أعلاه.

- الشركة " **أ** "

اجتازت الشركة " **أ** " مرحلة طبعتها تقلبات كبيرة في هوامش ربحها الخامة بين سنتي 2018 و2023، ومردها أساسا الارتفاع المتواصل في تكاليف المواد الأولية. وفي سنة 2018، حققت الشركة هامش ربح خام منطقي قدره 0,18 درهم للكيلوغرام، أي ما يناهز 5,13 في المائة من سعر البيع الشامل لجميع الرسوم. وعليه، أتاح الانخفاض النسبي لتكاليف المواد الخام بمقدار 2,81 درهم للكيلوغرام، للشركة تحقيق أرباح كافية لمواصلة عملياتها.

غير أن هامش الربح سجل انخفاضا حادا في 2021، بلغ 0,06 درهم للكيلوغرام (أو 1,45 في المائة). وارتبطت أسبابه بالخصوص بالارتفاع الجاد لتكاليف المواد الأولية، التي قفزت إلى 3,52 درهم للكيلوغرام، وبعجز الشركة عن تعديل أسعار البيع الشاملة لجميع الرسوم بما يكفي، إذ بلغت 4,14 درهم للكيلوغرام فقط، ما نتج عنه ضغط على مستوى هوامش الربح.

وفي سنة 2023، ازدادت هوامش الربح بمقدار 0,27 درهم للكيلوغرام (أو 5,81 في المائة)، مقتربة من المستويات المحققة فيسنة 2018، ومدفوعة بالارتفاع الكبير في أسعار البيع شاملة للرسوم، وصل حجمها إلى 5,12 درهم للكيلوغرام، بالرغم من التراجع الطفيف لتكاليف المواد الأولية، التي بلغت 4,15 درهما للكيلوغرام.

- الشركة "**ب**"

استقر أداء الشركة "**ب**" مع مطلع الفترة المذكورة، محققة هامش ربح بلغ 0,29 درهما للكيلوغرام في 2018، بنسبة وصلت إل 8,15 في المائة من سعر البيع الشامل لجميع الرسوم. واقترُن هذا الأخير بتكاليف المواد الأولية التي بلغت حينها 2,84 درهما للكيلوغرام. ومكن سعر البيع شامل للرسوم، المحدد في 3,56 درهما للكيلوغرام، الشركة من تحقيق مردودية مقبولة.

وفي سنة 2021، تقلص هامش الربح بشكل ملحوظ، حيث وصل إلى 0,15 درهم للكيلوغرام (بنسبة 3،66 في المائة)، بالرغم من ارتفاع سعر البيع شامل للرسومبمقدار 4,10 درهما للكيلوغرام الواحد. واقترُنت أسبابه أساسا بارتفاع تكاليف المواد الأولية لتبلغ 3,49 درهما للكيلوغرام الواحد.

وفي سنة 2023، ظهرت بوادر تعافي الشركة بعد أن حققت هامش ربح قدره 0,26 درهم للكيلوغرام (بنسبة 5,69 في المائة)، مؤشرة على تدبير أفضل للتكاليف وعلى قدرة أكبر في تعديل أسعار البيع، وإن كان هامش الربح أقل من المستوى المسجل في 2018. من الناحية الفعلية، بلغ سعر البيع شامل للرسوم5,03 درهما للكيلوغرام الواحد، ما يعكس نجاح الشركة في عكس جزء من الزيادة في تكاليف المواد الأولية التي بلغت 4,20 درهما للكيلوغرام الواحد.

- الشركة "**ت**"

انفردت الشركة "**ت**" عن باقي الشركات الأربع، الخاضعة للدراسة، بتحقيقها أعلى هوامش الربح، إذ بلغت 0,33 درهما للكيلوغرام في 2018، بنسبة وصلت إلى 9,42 في المائة من سعر البيع الشامل لجميع

الرسوم، ما يؤشر على تحكم أمثل في تكاليف الإنتاج والمقرون بتكاليف منخفضة بالنسبة للمواد الأولية بحجم 2,68 درهم للكيلوغرام، وسعر البيع شامل للرسوم بمقدار 3,4650 درهم للكيلوغرام.

وفي سنة 2021، ظل هامش الربح أعلى من المتوسط في السوق، بالرغم من تراجعه الطفيف إلى 0,2812 درهما في الكيلوغرام (بنسبة 6,82 في المائة). ويعزى هذا الأداء إلى زيادة ضئيلة في تكاليف المواد الأولية (3,3171 درهم للكيلوغرام) مقارنة بالشركات المصنعة الأخرى. كما عملت الشركة على تعديل سعر البيع شامل للرسوم وتحديده في 4,125 درهم للكيلوغرام الواحد، ما ساعدها على تقليص الضغط على هامش الربح.

وفي سنة 2023، حافظت الشركة على هامش ربح صلب، حُدد في 0,3047 درهم في الكيلوغرام، بنسبة وصلت إلى 6,68 في المائة من سعر البيع شامل للرسوم. ويتضح من سعر البيع شامل للرسوم، المحدد في 5,0160 درهم للكيلوغرام الواحد، أن الشركة استمرت في تعديل أسعار البيع بغية تدارك الزيادات في تكاليف المواد الأولية التي بلغت 4,1036 درهما للكيلوغرام الواحد.

- الشركة "**ث**"

أبانت الشركة "**ث**" عن أداء أقل استقرارا من منافسيها، محققة أدنى هوامش الربح في تاريخها، إذ بلغت 0,12 درهم في الكيلوغرام سنة 2018، ما يعادل 3,42 في المائة من سعر البيع الشامل لجميع الرسوم.

وفي سنة 2021، أبقت الشركة على استقرار هامش الربح عند 0,12 درهم في الكيلوغرام، بالرغم من ارتفاع تكاليف المواد الأولية لتصل 3,47 درهما للكيلوغرام. وتحقق هذا الاستقرار على حساب المردودية، مسجلة أدنى هوامش ربح في القطاع، لم تتعد 2,90 في المائة.

وفي سنة 2023، تمكنت الشركة "**ث**" من تحقيق زيادة ملحوظة في هامش الربح بحجم 0,30 درهم في الكيلوغرام (بنسبة 6,40 في المائة). وارتفع سعر البيع شامل للرسوم بمقدار 5,16 درهم للكيلوغرام الواحد، الشيء الذي أتاح لها تعويض الزيادة في تكاليف المواد الأولية التي استقرت في حدود 4,19 درهم للكيلوغرام الواحد.

3.1 تأثير القدرات الإنتاجية المفرطة والنتائج الصافية

تقع القدرات الإنتاجية المفرطة عادة حين تتوفر شركة ما على قدرات تتجاوز الطلب الفعلي المعبر عنه في السوق، ما يترتب عنه سوء استغلال المعدات والموارد المتاحة. ووفقا للمعطيات المدلى بها، تكشف عدة مؤشرات احتمال تسجيل عدد الشركات لفرط في قدراتها. ويشمل ذلك:

- انعدام الاستثمارات في تقوية القدرات الإنتاجية: على صعيد الشركة " **أ** "، على سبيل المثال، كانت الاستثمارات لتقوية القدرات الإنتاجية منعدمة في الفترة الممتدة من 2019 إلى 2023. وينطبق نفس الأمر على الشركة "**ث**" التي لم تنجز استثمارات لمضاعفة قدراتها. ويشير هذا إلى احتمال كفاية القدرات المتاحة حاليا، أو زائدة، قياسا على الطلب المعبر عنه في السوق.

- تحسين الإنتاجية دون رفع القدرات: إنجاز بعض الشركات، على غرار "**ت**"، لاستثمارات لتحسين الإنتاجية دون أن توازيها زيادة في قدراتها في الإنتاج. وتشير هذه الاستراتيجية إلى سعي الشركة إلى استغلال القدرات المتاحة حاليا على النحو الأمثل، لكنها ليست بحاجة إلى تقوية بنياتها التحتية من أجل الاستجابة للطلب الحالي.

- الاستقرار النسبي للتكاليف الثابتة (استهلاك المعدات والصيانة): ظلت التكاليف المتصلة باستهلاك المعدات وصيانتها مستقرة نسبيا على امتداد السنوات، ما يؤشر على سوء استخدام الأصول القائمة. وتظل هذه التكاليف ثابتة في الفترات التي تسجل فرطا في القدرات الإنتاجية، لكنها تتوزع على إنتاج ضعيف، مما يؤثر سلبا على هواش الربح. كمثال على ذلك، حافظت شركة "**ث**" على استقرار استهلاكها للمعدات عند 0,003 درهم للكيلوغرام خلال الفترة من 2018 إلى 2023، بالرغم من ارتفاع أسعار البيع.

من جهة أخرى، أفاد تحليل النتائج الصافية المحققة من قبل الشركات المعنية عن تسجيل تفاوت كبير، لاسيما في الفترات التي شهدت ارتفاعا في تكاليف المواد الأولية. ويمكن استعراض الخلاصات الخاصة بكل شركة على الشكل التالي:

- الشركة " **أ** ":

• نتيجة صافية متذبذبة: سجلت الشركة نتيجة صافية متذبذبة على نطاق واسع خلال الفترة من 2018 إلى 2023، بلغت ذروتها في 2019 حين وصلت إلى 6014 مليون درهم، وتهاوت بشكل حاد عند 967 مليون درهم في 2021. وارتُبط هذا التذبذب مباشرة بتدبير هوامش الربح الخام التي شهدت بدورها تقلبات خلال نفس الفترة.

• تأثير تصاعدت تكاليف المواد الأولية: في سنة 2021، تصاعدت تكاليف المواد الأولية إلى حد كبير، إذ بلغت 3,52 درهما للكيلوغرام، ومارست ضغطا على هوامش الربح الخام التي لم تتعد 0,06 درهم في الكيلوغرام. وسجلت النتيجة الصافية انخفاضا حادا نتيجة لغياب انعكاس نسبي لهذا الارتفاع على أسعار البيع.

• انتعاش في سنة 2023: بالرغم من التراجع الطفيف لتكاليف المواد الأولية إلى 4,15 درهم للكيلوغرام، تمكنت الشركة من رفع هامش الربح إلى 0,27 درهم في الكيلوغرام، مساهمة بالتالي في استقرار النتيجة الصافية عند 3567 مليون درهم.

- الشركة "**ب**":

• خسارة صافية بين سنتي 2021 و2022: تكبدت الشركة خسارة كبيرة بين سنتي 2021 (ناقص 19 مليون درهم) و2022 (ناقص 38 مليون درهم)، بالرغم من نمو رقم معاملاتها. وتعود أسباب هذه الوضعية إلى الضغوط على هوامش الربح الخام الراجعة إلى ارتفاع تكاليف المواد الأولية، خاصة بين سنتي 2021 و2022.

- الشركة "**ت**"

• نتيجة صافية مستقرة: أبانت الشركة "**ت**" عن نتيجة صافية مستقرة نسبيا وانخفاض طفيف بين سنتي 2021 و2023. وتراجعت النتيجة الصافية من 87 مليون درهم في 2021 إلى 57 مليون درهم في 2023، مثبتة بذلك قدرتها على تعديل أسعار البيع بشكل يتوافق مع تقلبات تكاليف المواد الأولية.

• استثمارات مهمة: خلافا للشركات الأخرى، أنجزت الشركة استثمارات ضخمة في تقوية قدراتها الإنتاجية اعتبارا من 2021. وبلغ غلافها الإجمالي 107 مليون درهم في 2023، ما يعكس قدرتها على التنبؤ بارتفاع الطلب مستقبلا أو سعيها إلى تكريس تموقعها في السوق.

- الشركة "**ث**"

• نتيجة صافية إيجابية لكن في تراجع: تمكنت الشركة من الحفاظ على نتيجة صافية إيجابية طيلة الفترة المذكورة. غير أنها تراجعت إلى حد كبير بين سنتي 2021 و2023، منتقلة من 2527 مليون درهم إلى 2358 مليون درهم. ويعزى ذلك إلى ارتفاع في تكاليف المواد الأولية أسرع من أسعار البيع، مما يضغط على هوامش الربح الخام.

• جهد تحسين الإنتاجية: استثمرت الشركة كذلك في تحسين إنتاجيتها، وإن لم تنكب على تقوية قدارتها في الإنتاج، ما يجسد إرادتها في تعزيز استخدام المنشآت المتاحة حاليا دون توسيع.

4.1 رهن العملاء

تضمنت المعطيات المستقاة تشخيصا لفئة العملاء الرئيسيين الذين تعاملوا مع الشركات المعنية طيلة الخمس سنوات المنصرمة.

وكشف تحليل قاعدة العملاء المرتبطين بشركات تصنيع الأعلاف المركبة عن علاقة قوية تجمعهم بالموردين، ومردها أساسا الدينامية المشتركة بين المجموعات. في هذا الصدد، يفضل منتجو الكتاكيت، المنتسبين إلى نفس الشركة القابضة، تأمين إمداداتهم من شركات تصنيع الأعلاف المركبة المنحدرة من نفس المجموعة، ما يفضي إلى رهن العملاء داخل مجموعة من الشبكات المندمجة.

ويتكون جل العملاء من مربي الماشية وليس من بائعي الأعلاف بالتقسيط. كما يتسم القطاع بضعف هيكلته وهيمنة الأشخاص الذاتيين بصفتهم عملاء، ما يعكس الوضعية العامة لسوق تربية الماشية المغربية الموسومة بمحدودية التنظيم وكثرة تدخل الفاعلين الأفراد.

غير أن الشركة الرائدة تتوفر على أكبر عدد من الأشخاص الذاتيين في صفوف عملائها، مجسدة هيكلة أفضل لشبكة التوزيع وتوجها أوسع نحو الشركات عوض الأفراد.

5.1 تحليل التعريفة المطبقة وديناميات أسعار البيع

انطلاقا من معطيات التحقيق المستقاة من لدن مجلس المنافسة، أبانت التعديلات في أسعار بيع الأعلاف المركبة، التي قامت بها شركات الأعلاف المغربية في الفترة الممتدة من يناير 2018 إلى يوليوز 2024، عن سمات بارزة، نذكر منها:

- انعدام جدولة زمنية دقيقة وثابتة في تعديل الأسعار الذي يتم بطريقة غير موسمية،

- دينامية معقدة لسوق الأعلاف المركبة الوطنية وغير القابلة للتنبؤ في أغلب الأحيان، تعكسها تعديلات الأسعار، كما تتأثر بعوامل مختلفة مثل تقلبات تكاليف المواد الأولية والتغيرات في الطلب وغيرها من الحالات المستعجلة الاقتصادية.

- رصد درجة تزامنية عامة في تفعيل تعديلات الأسعار من لدن شركات الأعلاف المركبة في المغرب، وارتباطها المحتمل بالإمدادات بالمواد الأولية المتشابهة من حيث الجودة والسعر، خاصة في السوق القبلية للتموين بالحبوب والتي تكتسي طابعا مركزا،

- تشابه حجم معظم تعديلات الأسعار المطبقة مع اختلاف طفيف في بعض الحالات، ما يعكس تقاربا نسبيا في الاستراتيجيات المتعلقة بتحديد الثمن والمعتمدة من قبل الشركات في السوق.

2. العقبات التنافسية الرئيسية المرصودة

إلى جانب الممارسات المتعلقة بالتعريفة المذكور أعلاه، رصد مجلس المنافسة مجموعة من العقبات التي تحول دون ممارسة المنافسة في سوق الأعلاف المركبة في المغرب.

وخلصت جلسات الاستماع إلى مختلف المتدخلين في القطاع، المنظمة في إطار مسطرة التحقيق، إلى وجود ممارسات سلوكية من شأنها تقييد حرية المنافسة.

بالنسبة لعدد من القطاعات، تكتسي الأعلاف المركبة ضرورة أساسية باعتبارها مصدرا للبروتينات والفيتامينات، لاسيما في قطاع تربية الدواجن الذي يُراهن عليه بشكل شبه حصري. بالمقابل، يتم استخدامه في قطاعات تربية الأبقار أو الأغنام أو الماعز بصورة ثانوية في عمليات الإنتاج. في هذا الصدد، ترتكز المعاينات، الواردة بعده، أساسا على تحليل سلوك شركات تصنيع الأعلاف المركبة إزاء عملائها الرئيسيين، أي مربو الدواجن.

1.2 تفكك الطلب مقابل تركز العرض

يضم القطاع عددا من المزارع المرخص لها لتربية دجاج اللحم والديك الرومي والدجاج البياض، موزعة على 7627 و900 و252 مزرعة على التوالي، علاوة على ستون وحدة لتربية الكتاكيت. ويراهن على 48 شركة متخصصة في الأعلاف لتأمين إمداداته بصورة دائمة، بما في ذلك الشركات الثمانية الرئيسية التي تستحوذ على 75 في المائة من حصص السوق. إضافة إلى ذلك، تمتلك مجموعة من مربي الماشية وحدات لتصنيع الأعلاف المركبة والمصممة حصرا لتلبية احتياجاتها الذاتية

2.2 رهن العملاء الناجم عن صعوبات في الولوج إلى تمويلات تقليدية

يصطدم مربو الماشية، بصفتهم في غالب الأحوال أشخاصا ذاتيين يزاولون أنشطتهم كفلاحين "تقليديين"، حسب أنماط تدبيرية هشة، بصعوبات في الولوج إلى وسائل التمويل التقليدية. وأفاد عدد منهم، جرى الاستماع إليهم، أن البنوك لا تقوم بتمويل أنشطتهم، لكونها عرضة لمخاطر متعددة (متعلقة بالمناخ والأوبئة والحرائق وغيرها). وعموما، كشفت المعلومات التي جمعتها مصالح التحقيق من البنوك أن قطاع الدواجن، هو الزبون الرئيسي لشركات تصنيع الأعلاف المركبة، يفتقر في مجمله إلى رؤوس الأموال الكافية، ويشتغل بمعدات طالها التقادم وتنعكس سلبا على أدائه، ولا يتوفر على ضمانات، ويتخبط في مشكلات متعلقة باستمراريته، ما ينطوي على تنامي خطر توقف الأنشطة. ومازالت هذه الوضعية تراوح مكانها بالرغم من البرامج التي بلورتها الدولة لدعم القطاع، على غرار اتفاقية "دواجن"، بمساهمة صندوق التنمية الفلاحية، والتي انتهى العمل بها سنة 2022.

في هذا الصدد، تفاعل موردو الأعلاف مع هذه الوضعية، المطبوعة بغياب رؤوس الأموال الضرورية والضامنة لحسن سير أنشطة أغلبية مربي الماشية، من خلال تفعيل تأجيلات هامة في الأداء مقابل شيكات "ضمان" يودعها مربو الماشية، ما نتج عنه تبعية هؤلاء ماليا لشركات الأعلاف هاته.

إطار: آجال الأداء

مع دخول مقتضيات القانون رقم 69.21 المتعلق بآجال الأداء حيز التنفيذ [39]، قد يتعرض بعض مستهلكي الأعلاف المركبة [40]، كمربي الماشية، لخطر أداء غرامات عدم التقيد بآجال الأداء.

ويتعين على المقاولات الخاضعة لأحكام القانون المذكور إيداع تصريح إلكتروني، قبل نهاية الشهر الموالي لانصرام كل ثلاثة أشهر، وحتى في غياب فواتير تأخرت في الأداء.

3.2 توجه نحو اندماج عمودي ينطوي على مخاطر تنافسية محتملة

كشف التحقيق عن درجة عالية من اندماج شركات الأعلاف الناشطة في مختلف مكونات السلسلة (مستوردو المواد الأولية والمصنعون والموزعون ومنتجو الكتاكيت ومربو الماشية)، بالرغم من انفتاح سوق تصنيع الأعلاف المركبة في وجه المنافسة. ومن الناحية الجغرافية، يتميز نشاط موردي الأعلاف بالتركيز، نظرا لتواجدهم في الغالب في محور الدار البيضاء – القنيطرة.

ويكشف الاندماج العمودي للفاعلين ظاهرة من الظواهر المتوافقة مع المنطق الاقتصادي لهذا القطاع، ومع الممارسات المعمول بها دوليا. والمغرب، شأنه شأن البلدان الأخرى، يعرف ميل شركات تصنيع الأعلاف المركبة أكثر فأكثر إلى هذا الشكل من الاندماج بهدف التحكم في عدة مراحل من الإنتاج والتوزيع للرفع من الفعالية، وتقليص التكاليف، وضمان جودة المنتجات، والتأقلم مع التقلبات السوقية. وتتيح هذه الاستراتيجية للشركات إمكانية التحقق من الجودة العالية للمواد الأولية وقابلية تتبعها، غالبا باستخدام الاستغلاليات الفلاحية الخاصة بها. وتمكنها كذلك من تدبير التكاليف ومضاعفة هوامش الربح عبر ترشيد مسار الإنتاج وإزاحة الوسطاء. فضلا عن ذلك، يهدف هذا الاندماج إلى تيسير شروط الابتكار والقدرة على التكيف، والاستجابة للطلب المتزايد على الشفافية والتتبع على مستوى السلسة الغذائية، ما يساهم في توطيد ثقة المستهلكين، وضمان الامتثال للأنظمة المؤطرة للأمن الغذائي، ومكافحة السلاسل غير النظامية أيضا. وعلى الصعيد الوطني، تبرز عدة حالات لاندماج الشركات في القطاع، التي تنشط في كافة مكونات سلسلة القيمة، انطلاقا من التموين بالمواد الأولية، ومرورا بتحضين وتربية الماشية، ووصولا إلى عملية الذبح والتحويل.

بيد أن هذه الوضعية تنطوي على خطر ارتكاب ممارسات منافية لقواعد المنافسة في السوق، تتمثل في إمكانية اتخاذها شكل بيوع مقيدة محتملة بين كتاكيت اليوم الواحد والأعلاف المركبة، التي تمثل مجتمعة، ووفقا للمعلومات المستقاة خلال التحقيق، 75 في المائة من سعر تكلفة دجاج اللحم.

4.2 تباين القوة التفاوضية والإشكاليات المرتبطة بجودة الأعلاف المركبة

تبين من جلسات الاستماع المنظمة مع عدد من الجمعيات المهنية في قطاع الدواجن أن جلهم تربطهم علاقة حتمية بنفس الموردين، إذ يعتبر هؤلاء دائنين حاملين لضمانات، لاسيما الشيكات، والتي بإمكانهم صرفها في أي وقت. وقد تدخل هذه الوضعية في حكم التبعية الاقتصادية، وفقا لمنطوق المادة 7 من القانون رقم 104.12 المتعلق بحرية الأسعار والمنافسة كما تم تغييره وتتميمه، حيث لا يتوفر العميل على بديل مماثل.

[39] تُطبق أحكام القانون على الفواتير الصادرة ابتداء من فاتح يوليوز 2023 بالنسبة لرقم المعاملات الذي يفوق خمسين مليون (50.000.000) درهم، وابتداء من فاتح يناير 2024 بالنسبة لرقم المعاملات الذي يقل أو يساوي خمسين مليون (50.000.000) درهم ويفوق عشرة ملايين (10.000.000) درهم، وابتداء من فاتح يناير 2025 بالنسبة لرقم المعاملات الذي يقل أو يساوي عشرة ملايين (10.000.000) درهم ويفوق مليوني (2.000.000) درهم.

[40] تسري أحكام القانون على الأشخاص الذاتيين أو الاعتباريين الذين يتجاوز رقم معاملاتهم السنوي (دون احتساب الرسوم) مليوني درهم، وعلى المؤسسات العمومية التي تمارس أنشطة تجارية.

في الواقع، لا يتمتع مربو الماشية بقوة حقيقية للتفاوض بشأن السعر، ويضطرون إلى التموين بأعلاف مركبة تنقصها الجودة المطلوبة. في هذا الصدد، لوحظ انعكاس الجودة على إنتاجية الماشية بصورة منهجية. وتوضيحا لذلك، يتفاوت معدل التحويل (معدل الاستهلاك)، الذي يُستخدم لقياس نسبة تحويل كمية الأعلاف المستهلكة إلى وزن الطيور الحية، حسب جودة العلف المستعمل، ما ينعكس مباشرة على مردودية مربي الماشية. للتذكير، أثارت الجمعيات المهنية المستمع إليها ارتفاع المعدل المذكور بالمغرب (يتعدى كيلوغرامين مقابل معدل يتراوح ما بين 1,4 و1,9 كيلوغراما في أوروبا على سبيل المثال).

وتؤثر جودة الأعلاف المركبة تأثيرا كبيرا على معدل تحويل علف حيوانات الماشية. أولا، قد تتغير جودة الأعلاف بسبب تغييرات نوع المواد الأولية أو أصلها والراجعة، في غالب الأحوال، إلى مشكلات في الإمدادات أو اختلالات في السلسلة القبلية (الحبوب). بدورها، تكتسي جودة المواد الأولية أهمية بالغة، إذ يمكن أن تلحق الفطريات أو السموم الفطرية المتواجدة في العلف أضرارا بصحة الحيوانات.

ثانيا، قد تفضي شوائب في التصنيع، مثل التلوث المتقاطع وتكوين التركيبة الغذائية غير السليمة، إلى اختلال التوازن الغذائي في الأعلاف النهائية. كما يمكن للمواد الأولية غير المطحونة بالنحو الكافي أو المطحونة بإفراط أن تنعكس سلبا على جودة الحبيبات، ما ينتج نسبة هامة من الجسيمات الدقيقة أو الغبار، وهو ما من شأنه أن يكبد خسارة كبيرة عند النقل أو التوزيع.

ثالثا، ثمة عنصر حاسم آخر يتمثل في طريقة تقديم العلف، حيث تتدهور جودة الحبيات أو الحبيبات الصغيرة أو الفتات خلال المدة الفاصلة بين خروجها من المصنع واستعمالها في المغذيات، ما يترتب عنه تداعيات سلبية كثيرة على معدل تحويل العلف. حيث تتمثل في ارتفاع نسبة هدر الأعلاف، وتراجع مستوى الاستهلاك ونسبة النمو، واستغراق وقت أطول في المغذيات يفضي إلى زيادة استهلاك الطاقة من أجل التغذية، ومن ثم تقليص الطاقة المتاحة للنمو. إضافة إلى ذلك، قد لا تكتمل عملية الهضم أو تفتقر إلى الفعالية بسبب استعمال أعلاف رديئة الجودة.

وتزداد حدة هذا الوضع بسبب غياب أطراف متنافسة خارجية، إذ لا يستقبل المغرب واردات من الأعلاف المركبة النهائية بالرغم من وجود حصص تعريفية، خاصة مع الاتحاد الأوروبي. حيث يتم فقط استيراد الخليط المسبق والمضافات بموجب هذه النظام الجمركي.

سادسا: تحليل مقارن لعدد من التجارب الدولية ذات الصلة بتصنيع الأعلاف المركبة

تتبوأ الأعلاف المركبة مكانة بارزة في الصناعة الغذائية العالمية. وتعد ركيزة أساسية لضمان سلامة البروتينات الحيوانية ووفرتها بأسعار منطقية في السوق.

ووفقا لتقديرات منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، سيستمر تنامي الطلب على المنتجات ذات منشأ حيواني في العقود المقبلة، ما يستلزم مضاعفة نسبة الإنتاج الغذائي العالمي بنحو 60 في المائة بحلول سنة 2050 [41].

[41] الموقع الإلكتروني: https://www.fao.org/global-perspectives-studies/food-agriculture-projections-to-2050/fr/

أمام هذه التحديات، تواصل صناعة الأعلاف المركبة الابتكار والتطور بغية الاستجابة لاحتياجات ساكنة العالم الآخذة في النمو، ولوتيرة التوسع الحضري المتزايدة، ولرفع القدرة الشرائية للمستهلكين. وتقتضي هذه الدينامية اعتماد تكنولوجيات جديدة، وتجويد التركيبات الغذائية، وتعزيز مسار الإنتاج بهدف ضمان فعالية التغذية الحيوانية واستدامتها.

1. نظرة عامة على سوق الأعلاف المركبة العالمية

سجل الطلب العالمي على البروتينات الحيوانية، مثل الدواجن والحيوانات المجترة ومنتجات الألبان والأسماك، ارتفاعا هائلا في السنوات الفارطة. وانكبت الاقتصادات الناشئة، بالخصوص، على الرفع من وتيرة إنتاج البروتينات من أجل الاستجابة للطلب المتزايد عليها، في الوقت الذي ظل هذا الأخير مستقرا نسبيا في الاقتصادات المتقدمة.

في هذا الصدد، بلغ معدل الإنتاج العالمي للأعلاف المركبة حوالي 1,2 مليار طن سنة 2023، محققا رقم معاملات سنوي بلغ أزيد من 500 مليار دولار[42] . وبالموازاة مع هذا الإنتاج الموجه للتسويق، يتم إنتاج قرابة 300 مليون طن من الأعلاف مباشرة من خلال عمليات الخلط في المزارع.

الرسم البياني 21: توزيع الإنتاج العالمي للأعلاف المركبة برسم 2023 (بمليون طن)

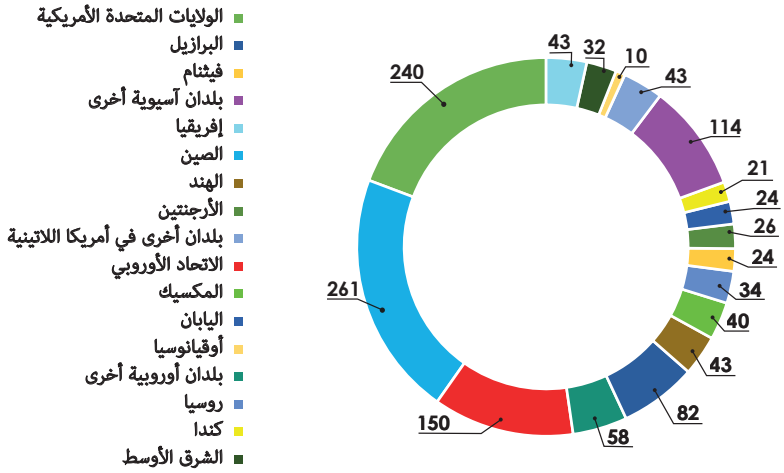

المصدر: الاتحاد الدولي لصناعة الأعلاف (IFIF)

يتم تصنيع وتسويق المنتجات الغذائية المعدة للحيوانات في أكثر من 130 بلدا، مشغلين موارد بشرية مؤهلة، تضم التقنيين والمسيرين والمهنيين، يناهز 250 ألف عامل.

وتستحوذ الصين والولايات المتحدة الأمريكية والبرازيل والاتحاد الأوروبي أساسا على سوق الأعلاف العالمية، مستأثرة بنسبة تصل إلى 58 في المائة من الإنتاج العالمي.

وعلاقة بتوزيع الإنتاج العالمي حسب الفروع، ينفرد قطاع علف الدواجن بتصدره الإنتاج الصناعي للأعلاف المركبة بحصة تبلغ 44 في المائة، متبوعا بقطاع علف الخنازير بحصة تصل إلى 28 في المائة.

[42] الموقع الإلكتروني للاتحاد الدولي لصناعة الأعلاف (International Feed Industry Federation): www.ifif.org.

الرسم البياني 22: نسبة توزيع الإنتاج العالمي للأعلاف المركبة حسب النوع برسم 2023

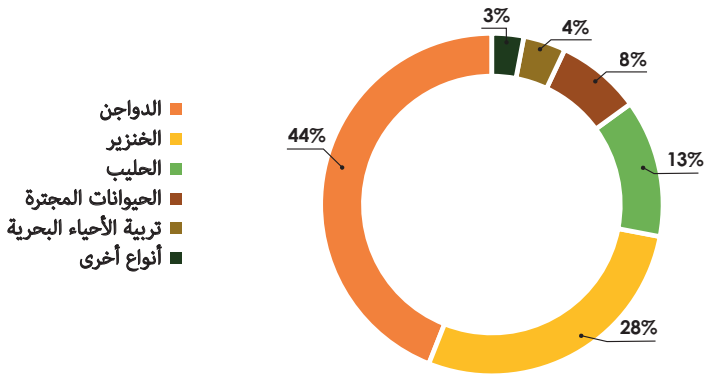

المصدر: الاتحاد الدولي لصناعة الأعلاف (IFIF)

وعلى الصعيد العالمي، بُذلت جهودا كثيرة للرفع من فعالية الأعلاف المركبة المعدة للدواجن. واستهدفت أساس تقليص معدل تحويل العلف (Feed Conversion Ratio)، الذي يقيس نسبة تحويل كمية الأعلاف المستهلكة إلى وزن الطيور الحية، حيث تتضاعف فعالية الأعلاف كلما انخفض المعدل، مقلصا بالتالي تكاليف الإنتاج والانعكاسات على البيئة.

وبالرغم من هذه الجهود، تواصل الفوارق بين البلدان في الاتساع، بسبب أوجه الاختلاف في الممارسات التدبيرية وجودة الأعلاف والظروف البيئية وتقدم علم الوراثة.

الجدول 4: معدل تحويل العلف في عينة من البلدان برسم 2023

البلدان	معدل تحويل العلف (دجاج اللحم)
الولايات المتحدة الأمريكية	1,6
الاتحاد الأوروبي	بين 1,6 و 1,8
البرازيل	1,7
الصين	بين 1,9 و 2
الهند	بين 1,9 و 2,1
جنوب إفريقيا	1,7

المصدر: أُعد استنادا إلى معطيات متاحة على موقع أحدث مستجدات قطاع الدواجن العالمية: www.poultryworld.net

2. استعراض بعض التجارب الدولية

أجرت مصالح التحقيق لدى مجلس المنافسة تحليلا مقارنا بهدف استقراء وضعية سوق الأعلاف المركبة في خمسة بلدان ومناطق رئيسية رائدة عالميا، وتشمل الصين والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي والبرازيل. وتم اختيار جنوب إفريقيا كبلد خامس معني بالتحليل، بحيث تشهد دينامية كبيرة في إنتاج الأعلاف المركبة على صعيد إفريقيا، وإن كانت هذه الأخيرة لا تمثل سوى 3 في المائة من الإنتاج العالمي.

1.2 الصين

سجلت صناعة التغذية الحيوانية الصينية نموا مطردا استثنائيا، متخطية بذلك عددا كبيرا من المناطق الأخرى. وفي سنة 1930، افتُتحت أول مطحنة عصرية للدقيق في البلاد، أتاحت لمربي الماشية إمكانية الولوج إلى نخالة القمح. كما تأسست أول مطحنة عصرية خاصة بالأعلاف في سنة 1949. وفي العقود الموالية، شهدت البلاد اضطرابات سياسية وركودا اقتصاديا، حيث عمدت الحكومة المركزية إلى تقليص إنتاج الحبوب، موجهة معظم الإنتاج للاستهلاك البشري، ما حال دون النهوض بصناعة التغذية الحيوانية وإنتاج الماشية.

وفي سبعينات القرن الماضي، عرفت البلاد منعطفا سياسيا قادها إلى تعزيز انفتاحها على التجارة الدولية، وعلى استعمال التكنولوجيات الحديثة. واعتبارا من هذه الفترة، شجعت الصين على استعمال الأعلاف المركبة وعلى صناعة المطاحن بفضل المزايا التي توفرهما لدعم الإنتاج الحيواني. واعتبرت تطوير صناعة مرنة للتغذية الحيوانية وسيلة من شأنها تقوية إنتاج الماشية، وتحسين الظروف الاقتصادية للبلاد، وتعزيز صحة السكان.

وفي تلك الحقبة، كانت وحدات تصنيع الأعلاف المركبة شبه منعدمة تقريبا. غير أن عددها ارتفع إلى 14.000 وحدة بحلول 1985، ضمت وحدات صغيرة تنتج أقل من طن واحد من الأعلاف في الساعة. وتمركزت هذه المنشآت في الأقاليم التي تحتضن قطاعات هامة لتربية الماشية، بغية الاستجابة للطلب المتزايد على الإنتاج الحيواني.

واعتبارا من 1976، وضعت الصين في صلب أولوياتها الوطنية تطوير صناعة غذائية حيوانية ناجحة، معتمدة مبادئ توجيهية استراتيجية واضحة في هذا الإطار. وفي 1977، أُحدث أول معهد للبحث في التغذية الحيوانية. وشكلت وزارة التجارة، في العام الموالي، مجموعة عمل عُهد إليها دراسة صناعة الأعلاف الحيوانية المعمول بها في بلدان أخرى، على غرار فرنسا واليابان والولايات المتحدة الأمريكية.

وفي سنة 1984، اعتمدت البلاد خطة لتطوير الصناعة، وسطرت أهدافها للفترة الممتدة من 1984 إلى 2000. وفي نفس السنة، ألغت الحكومة رسوم الاستيراد المطبقة على الأعلاف وعلى معدات المطاحن بهدف توسيع نطاق الصناعة. كما أقرت إعفاءات ضريبية مدتها ثلاث سنوات لصالح شركات تصنيع الأعلاف، وإعفاءات أخرى على الأرباح. وأبانت هذه التدابير التحفيزية عن فعاليتها في التسريع من وتيرة تطوير الصناعة. وبفضل خطة التطوير، اختفت الأعلاف المختلطة بشكل شبه كامل، وحلت محلها الأعلاف المركبة، مثل المضافات والمكونات الجديدة.

وفي سنة 1993، عمّمت وزارة التجارة الصينية المعايير الأولى المطبقة على التغذية. وسُنت نصوص تنظيمية في 1996 تتعلق بتلفيف الأعلاف المركبة والمختلطة وتخزينها ونقلها. غير أن تضارب تأويلات هذه النصوص أفضى إلى عدم مطابقة نحو 10 في المائة من الأعلاف المفتحصة في 1998. وتقويما لهذه الوضعية، أصدر مجلس الدولة الصيني الإطار التنظيمي المتعلق بالأعلاف والمضافات الغذائية في سنة 1999، والذي تم تعديله في عدة مناسبات. ومع مطلع القرن الواحد والعشرين، برزت مشاكل متعلقة بالأمن الغذائي، تجسدت بالخصوص في سحب الوجبات الغذائية الموجهة لحيوانات المزرعة في 2007، إثر رصد وجود الميلامين وحمض السيانوريك في مكونات بروتينية، ما تسبب في أمراض القصور الكلوي. وفي 2010، نُشرت صيغة منقحة للإطار التنظيمي بهدف تحسين جودة الأعلاف وسلامتها، شملت خلق منظومة للتتبع، وإرساء مساطر لتقييم المكونات الغذائية الجديدة، وتنقيح المنتجات المستوردة.

وفي الوقت الحاضر، تواصل الصين مراقبة سلامة الأغذية، مرتكزة على تحقيق الاكتفاء الغذائي الذاتي عبر منح الأولوية لإنتاج الحبوب والصناعة الغذائية الحيوانية.

غير أنها تستمر في الاعتماد على الواردات من الحبوب المقطرة الجافة [43] وكعك الصويا، بالخصوص، بهدف تلبية الاحتياجات الغذائية لسكانها البالغ عددهم أكثر من 1,4 مليار نسمة. ولا تشمل هذه الواردات حاليا المنتجات الأمريكية، إثر قرار تعليق استيراد كافة منتجات الحبوب المقطرة الجافة غير الخاضعة للافتحاص والموجهة لأصناف الحبوب غير المعتمدة. وبحسب السلطات، تتوخى هذه التدابير "ضمان الأمن الغذائي" عبر تطوير أصناف حبوب صينية الصنع بدلا من الاعتماد على الأصناف القادمة من الغرب.

2.2 الولايات المتحدة الأمريكية

شهدت سوق الأعلاف الأمريكية نموا متسارعا في أوائل القرن العشرين، إذ ارتكزت عملية تكثيف النظام الغذائي أولا على تطوير وحدات فلاحية متخصصة. وصار من الممكن التحكم في مستويات النيتروجين في التربة بفضل إدراج الأسمدة الاصطناعية مع مطلع القرن الحالي، ما ساهم في تحسن كبير للإنتاجية الفلاحية، وتعزيز التخصص، وزيادة ملحوظة في المحصول، ومضاعفة الإنتاج الحيواني.

في هذا الصدد، شرعت صناعة الأعلاف، وقطاع الفلاحة بصفة عامة، في اعتماد وسائل تكنولوجية أكثر تطورا، واستخدام الآلات بهدف توحيد الأعلاف المنتجة والرفع من فعاليتها. وقبل نهاية القرن التاسع عشر، استُخدمت أول طاحونة مطرقية، تلاها الخلاط الأفقي الدفعي (mélangeur horizontal par lots) الذي تم الاشتغال به في 1909. وشهد الربع الأول من القرن المنصرم تطورا سريعا للمطاحن. بيد أن التغيير الجذري للصناعة وقع تزامنا واستقدام شركة "Purina"[44] لأعلاف على شكل حبيبات في العشرينات من القرن الماضي. وتمثلت هذه الطريقة في تحويل المواد الغذائية الدقيقة، وغير الفاتحة للشهية ومتفاوتة الكثافة وصعبة التعامل، إلى حبيبات أكثر اتساقا وتجانسا. وسرعان ما اعتمدتها شركات صناعية أخرى. وفي الثلاثينات، أضحت عدة وحدات صناعية متخصصة في إنتاج حبيبات الأعلاف المركبة.

وكانت وحدات تصنيع الأعلاف تقع تقليديا في مدن مثل شيكاغو أو مينيابوليس، بحكم قربها من مطاحن الحبوب. وكثفت الشركات المنخرطة فعليا في أنشطة الطحن استثماراتها في صناعة الأعلاف بهدف تثمين المنتجات الثانوية المستخدمة في تحويل الحبوب بدلا من إتلافها.

وجرى تصنيع الأعلاف الأولى بإضافة عناصر غذائية إلى منتجات الدقيق الثانوية. غير أن وصفات الأعلاف ازدادت تعقدا في سنوات الأربعينات والخمسينات، بفضل الكشف عن عناصر مغذية دقيقة وأساسية لتطوير الفيتامينات الاصطناعية، وإدراج المضادات الحيوية. وفي الوقت ذاته، اتسع نطاق صناعة الأعلاف، إلى جانب الطحن، مع دخول أزيد من 2000 شركة ناشطة في القطاع. وتمكنت شركات تصنيع الأعلاف المركبة الأصغر حجما من إعداد وصفات جديدة للعناصر الغذائية المعقدة وممزوجة بكميات صغيرة من الخلطات، بعد نقل نشاطها إلى أماكن بعيدة عن مناطق الإنتاج الأصلية

[43] تعد الحبوب المقطرة الجافة منتجات ثانوية من الحبوب تُستخرج من الشعير أو الذرة أو القمح خلال عملية التقطير في صناعة الكحول. وثمة نوعان منها: الحبوب المقطرة الرطبة والحبوب المقطرة الجافة مع الذوائب.

[44] تأسست شركة "Nestlé Purina PetCare" الأمريكية – السويسرية سنة 1893. واستهلت نشاطها في متجر للأعلاف يقع بالقرب من نهر مسيسيبي في مدينة سانت لويس التابعة لولاية ميسوري. واستهدفت بداية إمداد مربي الدواجن والأبقار والخنازير وغيرها من الحيوانات بالمواد الغذائية التي تحتاجها ماشيتهم. وفي الوقت الحالي، تقترح الشركة، التي رسخت مكانتها كفاعل رائد في التغذية الحيوانية عالميا، طائفة واسعة من الأعلاف تحمل علامات تجارية متنوعة.

واستقرارها في مزارع أكثر قربا، ما ساهم في مضاعفة التخصص واستقدام مواد مقذوفة لتغذية الحيوانات الأليفة في نهاية الخمسينات.

وعند متم الخمسينات، تعزز التوجه صوب توطيد صناعة الأعلاف بفضل استمرار التقدم والتخصص. وأُحدثت خلال سنوات الستينات والسبعينات وحدات كبرى بقدرات إنتاجية تتراوح بين 200.000 و500.000 طن من الأعلاف المركبة سنويا. واصطدمت هذه الأخيرة، التي تتواجد أغلبها في محيط الموانئ الرئيسية ومحطات الحبوب وعلى امتداد الأنهار وخطوط السكك الحديدية، بتكلفة شحن المواد الأولية وتوزيع المنتجات النهائية.

ومع ذلك، فضلت حقول تسمين الأبقار والمزارع الكبرى الأخرى إنشاء وحدات طحن خاصة بها قصد تعزيز قدراتها التنافسية. وفي الوقت ذاته، شاع استخدام التكنولوجيات الفلاحية على غرار الأسمدة والمبيدات الكيميائية والمضادات الحيوية والهرمونات. وأفضى نمو صناعة الأعلاف إلى تكريس اندماج المزارع، التي استفادت من وفورات الحجم في الإنتاج. بالموازاة، تقلص عددها في الوقت الذي تضاعف حجم الاستغلاليات المتبقية، مساهمة في الرفع من الإنتاجية الشاملة. وفي الفترة الممتدة من 1950 إلى 2000، تراجع عدد المزارع الأمريكية من 5 ملايين إلى 2,2 مليون.

ولا يعد تعزيز اندماج المزارع الاتجاه الوحيد والبارز والمستدام الذي طبع الولايات المتحدة، إذ عملت هذه الأخيرة على تطوير التشغيل الآلي لوحدات تصنيع الاعلاف المركبة بغية تقليص تكلفة كل وحدة من وحدات إنتاج الأعلاف ومضاعفته. واستمرت التكنولوجيا والبرمجيات المستخدمة في المعالجة في تحسين الوسائل اللوجستية الموجهة لاستلام المكونات ومواصفات حجم جسيمات المكونات المطحونة، وتحديد الجرعات والخلط، ومعالجة الحبيبات والمعالجة عن طريق القذف، فضلا عن استعمال تطبيقات ما بعد التحبيب، ومراقبة العمليات، والاستعانة بالخدمات اللوجستية في تسليم الأعلاف، وغيرها من الجوانب التصنيعية المتعددة.

وتتجسد مظاهر التقدم الحديثة في مجال المعدات في تطبيقات السوائل، والحوسبة الشاملة للعمليات، وتحليل المكونات الغذائية باستخدام التنظير الطيفي للأشعة القريبة من تحت الحمراء (spectroscopie dans le proche infrarouge)[45]، والجمع الفوري للمعطيات.

3.2 الاتحاد الأوروبي

تزامن تطور صناعة تغذية الحيوانات بأوروبا مع نظيرتها الأمريكية، معتمدتان ممارسات مشابهة منذ القرن السابع عشر. وفي هذه الحقبة، شرع الفلاحون الأوروبيون في الاستخدام الفعلي لتقنيات مثل السماد الطبيعي وتناوب المحصول ومحاصيل التغذية لمضاعفة الإنتاجية. وأضحى ذرق الطائر (guano) ومسحوق العظم (farine d'os)، اللذان جرى استقدامهما من المستعمرات الحديثة، متاحين تدريجيا للاستعمال الزراعي.

وفي القرن التاسع عشر، تطورت تكنولوجيا معالجة الحبوب والطحن بوتيرة متسارعة. ومن المعروف أن بريطانيا استخدمت أول علف مركب كعنصر غذائي موجه للخيول والذي يمكن نقله عند اندلاع الحروب. وتكون هذا الأخير، الذي يشبه البسكويت المخبوز، من مزيج من دقيق الشوفان والبازلاء

[45] يستغل التنظير الطيفي للأشعة المنطقة القريبة من الطيف الكهرومغناطيسي، ويتراوح طولها بين 700 و2500 نانومتر. وتتيح هذه التقنية تحديد خصائص مادة معينة سريعا ودون التأثير على تركيبتها، من خلال تقييم حجم الضوء المتناثر على سطح العينة وداخلها. ويعمل التنظير سالف الذكر على تحويل البيانات إلى معلومات قابلة للاستخدام، مساهما في تعزيز فعالية العمليات وتحسين جودة الأبحاث.

والجودار والكتان والقمح والذرة. وكشفت تجارب غذائية، أجراها جيش بروسيا، أن خمسة كيلوغرام من الشوفان تعادل 1,53 كيلوغراما من هذا العلف. وتطور استخدام آلة الطحن الدوارة (moulin à cylindres)، التي ظهرت لأول مرة في سويسرا سنة 1830، وتم تعميمها في جميع أنحاء أوروبا.

وفي منتصف القرن، أبانت البروتينات والنشويات المتوازنة (amidons équilibrés)، والمقدمة للحيوانات، عن إمكانيات للرفع من جودة اللحوم والحليب والبيض. وظهرت قيمة التغذية في تعزيز أداء الحيوانات وزيادة مردوديتها بفضل التقدم الزراعي المحرز في نهاية القرن، حيث شرع المنتجون وأخصائيو التغذية في اختبار تركيبات غذائية قصد تحقيق نتائج في الأداء متحكم فيها، يتم تحديدها سلفا.

علاوة على ذلك، ساهم سحق النباتات الزيتية بشكل كبير في صناعة التغذية الحيوانية المبكرة، بما في ذلك الكعك الذي يندرج ضمن المكونات الرئيسية للأعلاف. وأفضى مسلسل التصنيع السريع لقطاعات متنوعة في أوروبا، عند متم القرن الماضي، إلى تكثيف المنتجات الثانوية المندمجة في صناعة التغذية الحيوانية الحديثة، والتي مهدت الطريق للشركات الناشطة فعليا في تحويل الحبوب بفضل وفرة المواد الأولية والمعدات.

ومع مطلع القرن العشرين، تسارعت وتيرة الابتكارات في مجال التغذية الحيوانية. وحلت الأعلاف الأكثر ملاءمة للتغذية المباشرة محل ألواح الكعك غير العملية. وأضحى التحبيب، الذي أحدث ثورة في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، النمط الغذائي الأكثر شيوعا.

وفي سنة 1959، تأسس الاتحاد الأوروبي لمصنعي الأعلاف المركبة من طرف بلدان بلجيكا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وهولندا، باعتباره منظمة جامعة لصناعة التغذية الحيوانية. وكان الهدف منه توحيد الصناعة وتشجيع التواصل والتعاون بين بلدان الاتحاد الأوروبي في مجال تقنين الصناعة، التي يتولى قيادتها ومواجهة التحديات المرتبطة بها منذ نهاية الخمسينات. غير أن هذا التجمع اصطدم بأكبر عقبة في 1996 مع اندلاع أزمة التهاب الدماغ الإسفنجي البقري (المعروف بجنون البقر)، المرتبطة بإدراج وجبات اللحوم والعظام في تغذية الحيوانات المجترة. واقترنت اللحوم المتضررة من الالتهاب المذكور بمرض كروتزفيلد جاكوب الذي يصيب الإنسان، ما يشكل خطرا كبيرا على السلسلة الغذائية.

وعلى إثر تفشي هذا الوباء، أقدم التكتل الأوروبي على تعليق وجبات اللحوم والعظام، وحظر استخدامها في تغذية الحيوانات في 2001، الأمر الذي أفضى إلى الاعتماد الشديد على المواد الأولية المستوردة، مثل دقيق الصويا، لدعم الإمدادات باللحوم والحليب والبيض في القارة العجوز. وفي وقت لاحق، انصب اهتمام الاتحاد الأوروبي لمصنعي الأعلاف المركبة والصناعة الأوروبية على ضمان الاستدامة من أجل استعادة الاكتفاء الذاتي.

حاليا، تتميز صناعة التغذية الحيوانية في أوروبا بمبادراتها في توفير الأمن الغذائي وضمان سلامة الحيوانات. واضطلعت بدور ريادي عالميا عبر حظر استخدام وجبات اللحوم والعظام في 2001، ومنع المضادات الحيوية في تغذية الحيوانات في 2006، وسن نصوص لتنظيم استعمال النترات في مخلفات الحيوانات، واستخدام الكائنات المعدلة وراثيا. وتنخرط بلدان التكتل بكثافة في النقاش العالمي حول التحديات التي تواجه صناعة التغذية الحيوانية والفرص المتاحة لها. وكمثال على ذلك، تعد الدنمارك دولة رائدة عالميا في مراقبة المخاطر المرتبطة بالمضادات الحيوية وتقييمها، في حين جاءت هولندا في طليعة البلدان التي اعتمدت "تنقية الغاز" كوسيلة للحد من انبعاثات الغازات المتأتية من تربية الماشية.

4.2 البرازيل

تحتل البرازيل حاليا المرتبة الرابعة عالميا في إنتاج الأعلاف المركبة. غير أنها لم تشرع في تسويقها في عموم البلاد إلا اعتبارا من ستينات القرن الماضي.

وانبثقت صناعة التغذية الحيوانية البرازيلية متبعة المسار ذاته الذي تبنته نظيرتها الأمريكية والأوروبية. وتصدرت الشركات المتخصصة في طحن وتحويل القمح والذرة والشعير الجهات المنخرطة في الصناعة. وفي سنوات الأربعينات، تولت الوحدات التصنيعية الأولى إنتاج الأعلاف باستخدام نخالة القمح، والتي جرى تسويقها على شكل منتجات ثانوية قابلة للتحويل وممزوجة بأعلاف كاملة.

وجسدت التعاونية الفلاحية المعروفة باسم "Cotia" أول نموذج حقيقي لتسويق الأعلاف، إذ أنشأت وحدة لتصنيع الأعلاف المركبة بمدينة ساو باولو في الأربعينات من القرن الماضي، بهدف الاستجابة لاحتياجات الصناعة من الدجاج البياض.

وفي أعقاب ذلك، استشعر منتجو اللحم بالبلاد، لاسيما دجاج اللحم والخنازير، ضرورة تحقيق مستويات عالية من إنتاج الأعلاف، وعملوا على تطوير أنشطة مندمجة. ومن ثم، تستحوذ شركات إنتاج الأعلاف المركبة على أزيد من 90 في المائة من علاف دجاج اللحم، مثلما هو الحال إزاء معظم أعلاف الخنازير. ويُستفاد من ذلك أن نفس الشركة تتولى إنتاج القسط الأكبر من الأعلاف، ثم توزعه على الحيوانات.

فضلا عن ذلك، ثمة صلة تجمع عددا كبيرا من شركات الأعلاف البرازيلية. على سبيل المثال، أسّس مستخدمون، اشتغلوا سابقا بشركة "Purina"، شركة "Mogiana/Guabi" في 1974. وعملوا على تطوير أنشطة كبيرة في مجال الخلط المسبق عند متم الثمانينات من القرن الماضي، وذات قدرات تتجاوز شركة "Purina" في إنتاج الأعلاف. وفي التسعينات، غادر المسيرون شركة "Mogiana/Guabi" وأسّسوا شركة "Nutron". وبعد عدة سنوات من استحواذ شركة "Provimi" على هذه الأخيرة، انسحب المسيرون من أجل التفرغ لإحداث شركات أعلاف أخرى متخصصة في الخلط المسبق وفي تغذية الحيوانات الأليفة.

زيادة على ذلك، سجلت البرازيل نموا كبيرا في إنتاج الأعلاف المعدة لكل من الأحياء البحرية والحيوانات الأليفة. وفي الوقت الراهن، تتبوأ صناعة علف الحيوانات الأليفة البرازيلية، التي كانت شبه منعدمة قبل التسعينات من القرن الماضي، مكانة بارزة ضمن أكبر الصناعات عالميا. وازداد نموها أضعافا بفضل اتساع نطاق الطبقة الوسطى وتكثيف استعمال تكنولوجيا القذف المستوردة.

وأرست البلاد مقومات هذه الصناعة معتمدة على التكنولوجيا الحديثة في استخدام المعدات والمضافات التقنية – التدجينية، وبوتيرة أسرع مما كان عليه الحال في البلدان الرئيسية الأخرى المنتجة للأعلاف طيلة العقود الماضية. وتستفيد كذلك من ميزة تنافسية بوصفها أحد أكبر منتجي الذرة والصويا وغيرها من الحبوب والبذور الزيتية على الصعيد العالمي.

5.2 جنوب إفريقيا

برزت ملامح صناعة التغذية الحيوانية بجنوب إفريقيا في سنوات الثلاثينات من القرن الماضي، إثر موجات الجفاف الحادة وفترات الركود الاقتصادي التي عرفتها البلاد والتي دفعت بالفلاحين إلى البحث عن الحلول لتحسين إنتاجية الماشية ودعم صمودها. واتخذت هذه الصناعة أشكالا متنوعة منذ نشأتها لتشمل إنتاج مجموعة واسعة من الأعلاف تتناسب مع مختلف الفروع، بما فيها الدواجن (الدجاج البياض ودجاج اللحم) ومنتجات الألبان والأغنام والأبقار والخنازير.

وتُعرف جنوب إفريقيا بضوابط الجودة العالية والمتطابقة مع المعايير الدولية. وتعتبر المواد الأولية المستخدمة في صناعة التغذية الحيوانية، خاصة الذرة، متاحة على نطاق واسع على المستوى المحلي. وفي 2023، بلغ معدل إنتاج الأعلاف المركبة 12,9 مليون طن، ما يجعلها تحتل مكانة رائدة في إفريقيا وضمن أكبر عشرين منتجا عالميا.

وتهيمن على الصناعة جهات فاعلة رئيسية تستغل منشآت حديثة ومعلوماتية، وتستعين بأحدث المعدات لتحليل الأعلاف وإعداد وصفاتها وتصنيعها. ويضمن هذا التقدم التكنولوجي فعالية الإنتاج ومردوديته، واستمرار جودة المنتجات النهائية.

وتنتج جنوب إفريقيا الأعلاف المركبة باستعمال أشكال متنوعة من المواد الأولية الفلاحية، ووصفات محددة ومصمَمة لتلبية الاحتياجات الغذائية لمختلف أصناف الحيوانات. ووفقا لمعطيات أصدرتها جمعية مصنعي الأعلاف (AFMA)، تبلغ نسبة الذرة 45 في المائة من المواد الأولية المستخدمة في الأعلاف، متبوعة بكعك الصويا وعباد الشمس بنسبة 14 و4 في المائة على التوالي، فيما لا تتعدى نسبة دقيق السمك 0,3 في المائة.

ويندرج كعك الصويا وعباد الشمس والسلجم ضمن المكونات الأساسية في تغذية الأبقار والدواجن. ويكتسي كعك الصويا أهمية خاصة، مشكلا الجزء الأكبر من البذور الزيتية المستعملة. وتضاعف معدل إنتاجه محليا بفضل المبادرات الاستراتيجية المتخذة من لدن وزارة الصناعة والتجارة ولجنة إدارة التجارة الدولية (ITAC)، والتي شجعت على عصر عباد الشمس عل المستوى المحلي، مساهمة بالتالي في تقليص الاعتماد على الاستيراد.

وتُخصص نحو 60 في المائة من الذرة المنتجة بالبلاد للاستهلاك البشري والاستخدامات الصناعية غير الغذائية وإنتاج البذور، بينما تُستخدم النسبة المتبقية (أي حوالي 40 في المائة) لإنتاج الأعلاف.

وأبانت صناعة الأعلاف عن قدرتها على النمو وعلى مجابهة التحديات الاقتصادية والبيئية. وتضطلع بدور حاسم في دعم إنتاجية القطاع وتجويده بفضل معايير الجودة العالية المطبقة، ووفرة المواد الأولية، واستخدام التكنولوجيا المتطورة. ويواصل هذا التطور تكريس المكانة الرائدة التي تحتلها البلاد في إنتاج الأعلاف على صعيد القارة الإفريقية.

3. أبرز الاتجاهات المرصودة على الصعيد العالمي

سجلت سوق التغذية الحيوانية تغييرات كبيرة في الآونة الأخيرة، ارتبطت بالخصوص بالأساليب المستخدمة والمكونات والمواد الخام، وبإعادة تحديد البلدان المنتجة الرئيسية.

1.3 بروز إشكالية عالمية متعلقة بالمنافسة بين التغذية الحيوانية والبشرية

تزداد إشكالية المنافسة بين التغذية المعدة للاستهلاك البشري والحيواني في سياق الأمن الغذائي العالمي. وترجع أسبابها إلى استخدام الموارد الفلاحية لأغراض إنتاج الأعلاف الموجهة لهذا الاستهلاك.

وتعد الأراضي الصالحة للزراعة والمياه والأسمدة موارد محدودة. وتُخصص حصة كبيرة منها لزراعة الحبوب والصويا الضروريين لتغذية الماشية. ويتسبب هذه الإنتاج، الأكثر استنزافا للطاقة، في انبعاثات الغازات الدفيئة، متطلبا، في الوقت ذاته، تكثيف استهلاك المياه والأراضي.

ويتم استغلال نحو 36 في المائة من الحبوب لتغذية الحيوانات. إضافة إلى ذلك، تقل فعالية إنتاج اللحوم عن الإنتاج النباتي من حيث السعرات الحرارية لكل هكتار. وقد يتسبب تحويل الموارد

الفلاحية إلى أعلاف في تقليص كميات المواد الغذائية المتاحة والمعدة للاستهلاك البشري، ما يفاقم حالات الجوع وسوء التغذية.

وفي الوقت الراهن، تُبذل جهود كبيرة من أجل التصدي لهذه التحديات وتشجيع استعمال المنتجات الفلاحية الثانوية والنفايات الزراعية لتغذية الحيوانات، وتطوير وسائل تكنولوجية جديدة للرفع من مستوى مردودية المحاصيل وتحويل الأعلاف. فضلا عن ذلك، يمكن موازنة الاحتياجات الغذائية العالمية وضمان استدامة الأمن الغذائي عبر تطوير استراتيجيات متاحة، على غرار التسويق لأنظمة غذائية أقل اعتمادا على المنتجات الحيوانية وتشجيع استهلاك البروتينات النباتية.

2.3 تنامي استخدام المنتجات المكونة من البذور الزيتية لصنع الوقود الحيوي

ثمة إشكالية عالمية أخرى تتمثل في الاستخدام المتزايد للمنتجات التي تحتوي على البذور الزيتية قصد إنتاج الوقود الحيوي (الأخضر)، الأمر الذي من شأنه أن يزيد من حدة الضغوط على الموارد الفلاحية. وتُستخدم البذور الزيتية، لاسيما الصويا والسلجم وعباد الشمس، على نطاق واسع لإنتاج وقود الغازوال الحيوي بالخصوص.

وتنعكس هذه الدينامية انعكاسا مباشرا على الأسواق الفلاحية وعلى ضمان التوازن بين الأعلاف والأغذية والوقود (الحيوي). وفي سنة 2021، خُصصت نحو 9 في المائة من الإنتاج العالمي للزيوت النباتية لإنتاج الوقود الحيوي، أي ما يعادل حوالي 20 من أصل 200 مليون طن إجمالي من الزيوت المنتجة سنويا. ولا يترتب عن تنامي الطلب على الوقود الحيوي تصاعد أسعار البذور الزيتية فحسب، بل يفضي كذلك إلى احتدام التنافس للولوج إلى الموارد الفلاحية، مضاعفا بالتالي من تكلفة المكونات المستخدمة في التغذية الحيوانية.

على سبيل المثال، رصد الاتحاد الأوروبي، أحد أكبر منتجي وقود الغازوال الحيوي المتأتي من السلجم، 60 في المائة من إنتاج السلجم تقريبا لصنع الغازوال الحيوي في 2020، ما خلف تأثيرا مباشرا على وفرة كعك السلجم، باعتباره مصدرا للبروتينات في التغذية الحيوانية. ومن ثم، ارتفعت أسعار كعك النباتات الزيتية، مخلفة تداعيات على مربي الماشية، خاصة وأن تغذية قطيعهم يتوقف على هذه المكونات.

ويطرح اشتداد المنافسة بين الاستخدامات الغذائية والطاقية للمنتجات الفلاحية تحديات بارزة على الأمن الغذائي العالمي، إذ أفضى تزايد الطلب على الوقود الحيوي، بدعم من السياسات الرامية إلى تقليص انبعاثات الكربون، إلى تذبذب أسعار البذور الزيتية، وإلى إعادة استغلال الأراضي الصالحة للزراعة لإنتاج محاصيل الطاقة. وتتسبب هذه التغييرات في تفاقم الضغوط على الموارد المحدودة، مقلصة بالتالي من وفرة الأراضي لإنتاج المواد الغذائية والمكونات المستعملة في التغذية الحيوانية.

3.3 استفراد منطقة آسيا والمحيط الهادئ بالسوق العالمية

يزداد الطلب على بروتينات اللحوم في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، لاسيما في بلدان الصين والهند وماليزيا وتايلاند، مدفوعا بالنمو الاقتصادي السريع والتوسع الحضري. وأسفر هذا الطلب عن ارتفاع إنتاج اللحوم واستعمال الأعلاف المركبة. ويُرتقب أن يتواصل نمو هذه السوق بوتيرة ثابتة.

وعلاوة على الصين، المهيمنة على السوق العالمية، تسجل صناعة الأعلاف المركبة بالهند كذلك نموا كبيرا. وفي 2023، ارتكزت صناعة الأعلاف التجارية بالبلاد أساسا على قطاع الدواجن (بنسبة 75 في المائة)، متبوعا بتربية الأحياء البحرية (بنسبة 15 في المائة) والأبقار الحلوب (بنسبة 10 في المائة). وبلغ

الإنتاج الإجمالي للأعلاف نحو 45 مليون طن متري، مع سيادة أعلاف الدواجن. ويعزى هذا النمو إلى ارتفاع الطلب على منتجات الدواجن، أخذا بعين الاعتبار قيمتها الغذائية وقابلية الولوج إليها.

ومراعاة لأهمية تحقيق الاكتفاء الذاتي وتقليص تكاليف الإنتاج، تحاول المنطقة البحث أكثر فأكثر في أفاق استخدام مكونات بديلة، على غرار الأرز الغذائي والمنتجات الفلاحية الثانوية ومصادر البروتينات غير التقليدية. وتروم هذه المبادرات تنويع مصادر التغذية المعدة للحيوانات، والحد من الاعتماد على المواد الأولية المستوردة.

4.3 سوق عالمية مفككة بالرغم من وجود جهات فاعلة رئيسية

يغلب على سوق الأعلاف المركبة العالمية طابعا مفككا نسبيا. وتنشط فيها شركات صغيرة ومتوسطة وكبيرة الحجم على كافة الأصعدة الوطنية والدولية والقارية.

وتضم الجهات الفاعلة الرئيسية الشركات الرائدة العالمية التالية: "Cargill Inc." (الولايات المتحدة الأمريكية)، و"New Hope Liuhe Co. Ltd" (الصين)، و"Guangdong Haid Group" (تايلاند)، و"Charoen Pokphand Foods" (الفلبين)، و"Nutreco NV." (هولندا)[46].

وعكفت هذه الشركات المهيمنة على تفعيل إستراتيجية توسعية وقائمة على اقتناء مطاحن الأعلاف والوحدات التصنيعية صغيرة الحجم بهدف توسيع نطاق وجودها في الأسواق المحلية والدولية. وكمثال على ذلك، اقتنت شركة التغذية الحيوانية والبشرية الأمريكية "ADM" مطحنة للأعلاف بمنطقة بولومولوك بالفلبين، من شركة "South Sunrays Milling Corporation"، في يونيو 2022 بهدف توفير طائفة واسعة من المنتجات الحديثة، والاستجابة لطلب القارة الآسيوية على المنتجات المبتكرة وعالية الجودة وذات الصلة بالتغذية الحيوانية.

وتسعى الجهات الفاعلة، سالفة الذكر، إلى توسيع امتدادها الجغرافي عبر الاستحواذ أو الدمج مع شركات تصنيعية أجنبية. وينصب اهتمامها على توسيع النشاط في مختلف الرقع الجغرافية، وعلى خلق مصانع جديدة بهدف الرفع من قدرات الإنتاج وتنويع نطاق المنتجات. وتعمل، في الوقت ذاته، على مضاعفة القدرات الإنتاجية لمنشآتها القائمة بغية الاستجابة للطلب المتزايد.

5.3 توجه صوب الاندماج العمودي للجهات الفاعلة

يتكاثر التوجه نحو الاندماج العمودي في صفوف شركات تصنيع الأعلاف المركبة على الصعيد العالمي. وتتجسد هذه الاستراتيجية في مراقبة عدة مراحل من الإنتاج والتوزيع داخل نفس الشركة، وذلك من أجل تحسين الفعالية، وتقليص التكاليف، وتجويد المنتجات، والتعامل بمرونة مع التقلبات السوقية، كما تتعدد الدوافع المفسرة لهذا التوجه.

يكمن أول دافع في مراقبة سلسة التموين التي تكتسي أهمية بالغة لشركات تصنيع الأعلاف المركبة، حيث يتيح لها الاندماج العمودي التحقق من الجودة العالية للمواد الأولية المستخدمة وقابلية تتبعها. على سبيل المثال، يمكنها امتلاك مزارع للحبوب، وتساهم في الحد من تبعيتها للموردين الخارجيين وفي التحكم في التكاليف والجودة بشكل أفضل. إضافة إلى ذلك، تساعد هذه الإستراتيجية على تقليص المخاطر المتصلة بتذبذب أسعار المواد الأولية في السوق الدولية.

ويتجلى الدافع الثاني في الإمكانيات التي يوفرها الاندماج العمودي لتدبير التكاليف على نحو أفضل، والرفع من هوامش الربح. ويمكن للشركات ترشيد العمليات وتقليص تكاليف المعاملات والتخلص من

[46] الموقع الإلكتروني: https://www.mordorintelligence.com/industry-reports/global-compounf-feed-market-industry.

الوسطاء عبر مراقبة مراحل متعددة من الإنتاج، ما يساهم في إضفاء فعالية أكبر على العمليات وتعزيز هوامش الربح. وكمثال على ذلك، يمكن لشركة مندمجة اندماجا عموديا إنتاج مكوناتها الذاتية، وتحويلها إلى أعلاف مركبة، وتوزيعها مباشرة على عملائها، مساهمة بالتالي في تقليص تكاليف الخدمات اللوجستية والنقل.

ويتمثل الدافع الثالث في تعزيز قدرة الشركات على الابتكار والتأقلم بفضل هذه الاستراتيجية، ذلك أنها تستطيع إدراج تقنيات ووسائل تكنولوجية جديدة بسهولة للرفع من جودة منتجاتها عن طريق التحكم في جوانب مختلفة من الإنتاج والتوزيع.

ويتجسد الدافع الأخير في استجابة الاندماج العمودي للطلب المتنامي المتعلق بضمان شفافية السلسلة الغذائية وقابلية تتبعها، إذ يطالب المستهلكون وهيئات التقنين بتوفير مزيد من الضمانات بشأن منشأ المنتجات وجودتها. ويمكن لشركات تصنيع الأعلاف المركبة، المندمجة عموديا، ضمان التتبع الكامل لمنتجاتها انطلاقا من المزرعة ووصولا إلى استهلاكها النهائي. وتزداد حتمية هذه الشفافية من أجل صون ثقة المستهلكين والامتثال للقوانين التنظيمية الصارمة المطبقة على الأمن الغذائي.

واعتمدت عدة شركات كبرى ناشطة في القطاع هذه الإستراتيجية، من بينها شركتا "Cargill Inc." و"ADM (Archer Daniels Midland)" اللتان اقتنتا مزارع كبيرة ومصانع للتحويل وبنيات تحتية لوجستية لمراقبة سلسلة القيمة بأكملها.

6.3 تكثيف استخدام التكنولوجيات المتطورة

تشهد صناعة الأعلاف المركبة تحولات كبيرة. ويرجع الفضل فيها إلى اعتماد تكنولوجيات متطورة، ساعدت على تحسين جودة الإنتاج والرفع من فعاليته. ويعد التنظير الطيفي للأشعة القريبة من تحت الحمراء إحدى أكثر التقنيات تأثيرا.

وتمكن هذه التقنية من إجراء تحليل سريع ودقيق للمكونات (المواد الأولية) والمنتجات النهائية. وتستعين بالأشعة تحت الحمراء لتحديد العنصر الكيميائي للمواد، مساهمة في توفير معلومات بشأن المحتويات من البروتين والرطوبة والدهون والألياف في أوقات فعلية. فضلا عن ذلك، يحد استخدام هذه التقنية من ضرورة إجراء تحليلات مختبرية مرهقة ومكلفة، ما يمكن الشركات التصنيعية من المراقبة الفورية لوصفات الأعلاف وتعديلها قصد ضمان جودة الأعلاف المركبة بصورة مستمرة.

وتضطلع تكنولوجيا التشغيل الآلي واستعمال الروبوتات كذلك بدور كبير في النهوض بفعالية الإنتاج، حيث تُستخدم أنظمة آلية لضبط وزن المكونات وخلطها وتلفيفها من أجل الحد من الأخطاء البشرية وتحري مزيد من الدقة.

بالموازاة، تتيح البرمجيات المتقدمة للمنتجين تطوير وصفات نموذجية بغية تلبية احتياجات غذائية معينة للحيوانات وتقليص التكاليف. وتستعين هذه البرمجيات بخوارزميات متطورة لضبط توازن المكونات المتاحة والتكاليف والمتطلبات الغذائية، مما يوفر تغذية مثالية للحيوانات.

أخيرا، يتم الاعتماد بشكل متزايد على أنظمة رقمية للتتبع من أجل ضمان الشفافية الكاملة لسلسة التموين بجميع عناصرها. كما تتيح ملصقات تحديد الهوية بموجات الراديو (étiquettes RFID) والرموز الشريطية وقواعد البيانات المركزة من تتبع منشأ المكونات وصولا إلى المنتج النهائي، ما يضمن مطابقتها لمعايير الأمن الغذائي ويسهل عملية سحب المنتجات في حالة وقوع مشكلة تستدعي ذلك.

7.3 الاستعانة بمكونات جديدة في الأعلاف المركبة

تتطور صناعة الأعلاف المركبة بوتيرة سريعة بفضل دمج مكونات جديدة ومبتكرة، على غرار الطحالب وحبوب التقطير، والتي توفر مزايا غذائية وبيئية هامة.

تأتي في المقام الأول الطحالب الغنية بالبروتينات والأحماض الدهنية الأساسية والفيتامينات والمعادن، والمستخدمة في التغذية الحيوانية على نطاق واسع. وتوفر عدة مزايا، تشمل بالخصوص منها سهولة الهضم وبصمة بيئية منخفضة. كما يمكنها أن تقوم مقام دقيق السمك والصويا، ما يساهم في ضمان استدامة السلسلة الغذائية والحد من الاعتماد على الموارد البحرية والفلاحية التقليدية. علاوة على ذلك، تتوفر بعض أنواع الطحالب على سمات مضادة للجراثيم ومحفزة على المناعة، وتعمل على الحفاظ على صحة الحيوانات وتقليص احتياجاتها من المضادات الحيوية.

من جهتها، تُستعمل حبوب التقطير "drêches de distillerie" في صناعة الأعلاف المركبة على نطاق واسع، بوصفها مواد ثانوية لإنتاج الكحول. وتحتوي على الكثير من الأعلاف والبروتينات والمكونات الغذائية الأساسية، توفر حلولا اقتصادية ومستدامة. وتكمن ميزة هذه الحبوب في تدوير الاقتصاد الفلاحي عبر إعادة استخدام بقايا الإنتاج، ما يقلص من التكاليف ويحد من الانعكاسات البيئية. ويساعد دمجها في التغذية المعدة للحيوانات المجترة، على سبيل المثال، على تحسين عملية الهضم وإنتاج الحليب بفضل قيمتها الطاقية المرتفعة.

وإلى جانب الطحالب وحبوب التقطير، يجري استكشاف الإمكانيات الغذائية والبيئية المحتملة لمكونات صاعدة أخرى، مثل الحشرات والبقوليات والمنتجات الثانوية للكتلة الحيوية. فالحشرات مثلا، تعتبر مصدرا بديلا وغنيا ومستداما للبروتينات.

سابعا: خلاصات عامة وتوصيات

1. خلاصات

1.1 إشكاليات مرتبطة بالسوق القبلية: الحبوب والنباتات الزيتية

تصطدم سوق الحبوب والكعك في المغرب بتحديات بنيوية كثيرة. ويرتبط إنتاج الكعك ارتباطا وثيقا بسلسلة النباتات الزيتية الوطنية، التي سجلت قفزة كبيرة في تسعينات القرن الماضي قبل أن تتقلص اعتبارا من 1996، وذلك بالتزامن مع تحرير القطاع. وتسبب تراجع القدرات التنافسية إزاء الواردات في تهاوي الإنتاج المحلي إلى حد كبير، بالرغم من وجود شركتي "Lesieur Cristal" و"les Huileries du Souss Belhassan"، الفاعلتين في نشاط العصر "trituration"، واللتان تتوفران على قدرات إجمالية تصل إلى 620 ألف طن سنويا.

ومع ذلك، لا تُستغل هذه الوحدات المستعملة في العصر على نطاق واسع، إذ لا يتعدى معدل استخدامها 5 في المائة تقريبا، ما يطرح تساؤلات بشأن جدواها الاقتصادية، خاصة وأن تغطية التكاليف الثابتة يستلزم تشغيلها لمدة لا تقل عن ستة أشهر في السنة. وعلاوة على هذه الإكراهات، تشكل العمليات المتقطعة لاستخدام آليات العصر مخاطر أمنية تهدد المنشآت، أبرزها خطر الانفجار الناتج عن الانقطاعات المتكررة.

وعلاقة بسوق الحبوب، يراهن المغرب بشدة على الواردات، وذلك راجع إلى فترات الجفاف المتكررة التي تنعكس سلبا على الإنتاج الفلاحي المحلي. وتعد حبوب الذرة والشعير، الأساسيين لتغذية الماشية، من أنواع الحبوب الرئيسية المستوردة لتلبية الاحتياجات الوطنية من التغذية المعدة للاستهلاك البشري والحيواني. ويعرض هذا الاعتماد على الخارج لخطر تقلبات الأسعار العالمية، ولضغوط إضافية تثقل الميزان التجاري للبلاد.

2.1 التعرض لتقلبات أسعار المواد الأولية على الصعيد العالمي

تواجه صناعة الأعلاف المركبة المغربية تقلبات حادة في أسعار المواد الأولية في السوق الدولية، حيث تُستورد 90 في المائة تقريبا من المواد الخام الضرورية لصناعة الأعلاف، ما يجعل القطاع عرضة بالخصوص لتغيرات الأسعار الدولية.

وقد يتمخض عن التغييرات في أسعار المواد الأولية، على غرار مكونات الذرة وكعك الصويا الأساسية لإعداد وصفات الأعلاف، تداعيات كبيرة على تكاليف الإنتاج. على سبيل التوضيح، ينتج عن الارتفاع المفاجئ في أسعار الذرة في السوق الدولية زيادة مباشرة في التكاليف التي تتحملها شركات التصنيع المغربية، الأمر الذي قد ينعكس بدوره على السعر النهائي للمنتجات الموجهة لمربي الماشية.

فضلا عن ذلك، يشكل الاعتماد على الواردات مخاطر إضافية تهدد القطاع، من بينها تقلبات سعر الصرف والاضطرابات اللوجستية والسياسات التجارية الدولية. وعليه، قد تفرز التغيرات غير القابلة للتنبؤ بشأن الأسعار حالات من الشك والغموض، وصعوبات في التخطيط تواجهها الشركات الوطنية المتخصصة في التغذية الحيوانية.

3.1 وجود سوق واعدة لدقيق السمك باعتباره مادة خام محلية

يعد دقيق السمك عنصرا من العناصر الأساسية في تغذية الحيوانات، خاصة المواشي والأسماك البحرية. ويتم إنتاجه انطلاقا من مصايد الأسماك غير المستعملة.

ويوفر هذا الدقيق مزايا كبيرة للتغذية الحيوانية، بفضل احتوائه على كميات كبيرة من البروتينات والأحماض الأمينية الأساسية وأحماض أوميغا3- الدهنية.

ويتم استخدامه أساسا في قطاعي تربية الأحياء البحرية، بالنظر إلى ميزاته الغذائية النموذجية للأسماك المفترسة، وفي قطاع الدواجن بهدف تعزيز نمو الكتاكيت والدجاج المعد للتوالد.

وعلى الصعيد الوطني، يُوجه القسط الأكبر من إنتاج دقيق السمك للتصدير، بمعدل يصل إلى 136 ألف طن سنويا[47]، جاعلا البلاد تتبوأ المرتبة الثامنة عالميا في سوق الدقيق وزيت السمك. وتستحوذ السوق الأوروبية على 90 في المائة من الصادرات[48] .

وفي سنة 2022، ارتفعت صادرات دقيق وزيت السمك المغربية بنسبة 36 في المائة (بزيادة قدرها 52 ألف طن) مقارنة بسنة 2021، بالموازاة مع ارتفاع متوسط سعر هذه المنتجات بشكل عام بنسبة تزيد عن 42 في المائة.

ويبلغ عدد المؤسسات المرخص لها من لدن قطاع الصيد البحري،لإنتاج دقيق وزيت السمك، 24 مؤسسة، منها 19 معتمدة من قبل الاتحاد الأوروبي. وتزاول أنشطتها أساسا بمدن العيون وطانطان وأكادير وآسفي والصويرة. وتساهم في خلق قرابة ألف منصب شغل مباشر وعشرون ألف منصب شغل غير مباشر.

4.1 سوء استخدام القدرات الإنتاجية

تعرف صناعة الأعلاف المركبة المغربية تحديا رئيسيا، يتمثل في سوء استخدام قدرات الإنتاج. حاليا، لا يتم استغلال كامل الإمكانيات المتاحة في السوق، إذ تبلغ نسبتها أقل من 60 في المائة من قدرات البنيات الصناعية. ويترتب عن ذلك انعكاسات مباشرة على أسعار بيع المنتجات، وحيث تتوزع التكاليف الثابتة، المرتبطة باستهلاك المنشآت والمعدات، على نسبة أقل من الإنتاج، مفضية إلى الزيادة في كلفة الوحدة.

[47] تصريح رئيس الجمعية الوطنية لمنتجي دقيق وزيت السمك. انظر الموقع الإلكتروني: https://www.lopinion.ma/Filieres-des-huiles-et-farines-de-poisson-Quel-apport-a-l-economie-et-a-la-securite-alimentaire-INTEGRAL_a46742.html

[48] الجمعية الوطنية لمنتجي دقيق وزيت السمك.

وتتعدد العوامل المفسرة لهذه الوضعية، حيث يأتي في طليعتها تذبذب الطلب على الأعلاف المركبة الذي يحد من قدرات شركات التصنيع على استغلال كامل طاقاتها، متأثرا بالتغيرات الاقتصادية والمناخية. وتتعقد الوضعية أكثر بسبب التغيرات الموسمية لاحتياجات مربي الماشية، والراجعة إلى دورات إعادة الإنتاج والأحوال الجوية. وقد يتراجع الطلب بصورة ملحوظة، في فترات معينة من السنة، ما يحول دون استغلال كامل لقدرات الإنتاج.

5.1 نسبة عالية من تركيز السوق

تتسم سوق تصنيع الأعلاف المركبة بالمغرب بنسبة عالية من التركيز، إذ يستحوذ عليها عدد قليل من الشركات الكبرى بالرغم من وجود 48 شركة فاعلة تمارس أنشطتها داخل هذه السوق. حيث تستفرد ثماني شركات فقط بنحو 75 في المائة من حصص السوق، فيما تبلغ حصة المجموعتين الرئيسيتين الفاعلتين في المجال بنسبة 50 في المائة تقريبا.

وتعد هذه الوضعية نتيجة لإعادة هيكلة السوق، حيث توقفت عدة شركات عن مزاولة أنشطتها على مر السنوات منذ إحداث شركات الأعلاف الأولى في الأربعينات وإلى حدود اليوم. بالمقابل، أنجزت شركات أخرى عمليات تركيز اقتصادي من أجل الاستفادة من وفورات الحجم الكبيرة.

من جهة أخرى، تتضاءل إمكانيات التنويع والابتكار في السوق بسبب هيمنة بعض الفاعلين الرئيسيين، وينعكس ذلك سلبا على مربي الماشية باعتبارهم أبرز مستهلكي الأعلاف المركبة. إضافة إلى ذلك، يؤدي تركز السوق في يد عدد محدود من الموردين إلى تقليص الخيارات المتاحة وتطبيق أسعار أقل تنافسية.

6.1 توجه نحو الاندماج العمودي للجهات الفاعلة الرئيسية

يشكل الاندماج العمودي لأبرز الشركات النشطة في سوق تصنيع الأعلاف المركبة سمة بارزة لهذه السوق في المغرب، إذ يتيح الاندماج القوي لأكبر الشركات التحكم في عمليات استيراد الحبوب على المستوى القبلي، والتحكم كذلك في وحدات التحضين على المستوى البعدي، علاوة على عمليات الذبح الصناعي. كما يُمكّنها من ضبط الإمدادات بالمواد الأولية ومنافذها، مستفيدة بذلك من ميزة تنافسية هامة.

من الناحية الاقتصادية، نجد عدة عوامل تفسر ظاهرة الاندماج العمودي. نذكر منها أولا، أنه يتيح للشركات تقليص تكاليف المعاملات في مختلف مراحل سلسلة التموين عبر التحكم في كافة مكونات سلسلة الإنتاج، ما يساهم في تقليص تكاليف النقل وهوامش ربح الوسطاء، وضمان التنسيق اللوجستي على نحو أنسب.

ثانيا، يساعد التحكم العمودي على توحيد جودة المنتجات النهائية، والتي تكتسي أهمية كبيرة في سوق تنعكس فيها جودة الأعلاف مباشرة على صحة المواشي وعلى إنتاجيتها. ومن تم، تستطيع الشركات الفاعلة الامتثال للمعايير الصحية والاستجابة لتطلعات المستهلكين بشكل أفضل، وذلك من خلال ضبط عمليات اختيار المواد الأولية وأساليب التصنيع وظروف التوزيع.

إلا أن هذا الاندماج العمودي قد ينتج عنه كذلك مخاطر، يمكن أن تأخذ شكل الإغلاق القبلي أو البعدي للسوق واحتمال تطبيق أثمنة تعسفية.

7.1 تدني مستوى تمايز المنتجات ذات الصلة بالإطار التنظيمي

تتسم سوق الأعلاف المركبة المغربية بضعف مستوى تنوع المنتجات المعروضة، حيث تتشابه الوصفات الأساسية التي يوفرها مختلف الموردين، ما يعيق إمكانية التمييز بين المنتجات وفقا لمعايير تقنية أو نوعية صرفة.

وترتبط هذه الوضعية بعامل تنظيمي، إذ يحدد الملحق المرفق بالقرار المؤرخ في 20 أبريل 1948، والمتعلق ببيع الأطعمة المعدة للمواشي، المواصفات المطلوبة الخاصة بأعلاف المجترات وأعلاف الطيور الداجنة والنعام والأرانب، موضحا نسبة كل مكون في مراحل الانطلاق والنمو وإتمام النمو.

وأشارت تصريحات مربي الدواجن، الذين جرى الاستماع إليهم، إلى أن الأسقف المحددة بموجب القرار، سالف الذكر، لا توفر إمكانيات أكبر لتنويع الجودة، إذ تستند إلى معايير علمية قديمة تعود إلى الأربعينات. كما تحول دون الاستثمار في التقدم العلمي الذي يتيح إمكانية إعادة التفكير حاليا في مزيج بعض المواد الخام المكلفة، من خلال الاستعانة بمضافات معينة (مثل الأنزيمات التي تمكن من استيعاب البروتينات بشكل أفضل بدلا من استعمال تركيبة تحتوي على نسبة عالية من البروتينات).

8.1 تحكم ظروف تجارية في رهن العملاء

أخذا بعين الاعتبار ضعف تمايز المنتجات المعروضة في السوق، تحتكم الشركات أساسا إلى الظروف التجارية لضمان وفاء العملاء المتعاملين معها.

في هذا الصدد، تقوم شركات تصنيع الأعلاف المركبة باستقطاب مربي الماشية والاستمرار في التعامل معهم عبر مدهم بتسهيلات في الأداء تكون محفزة. وتعد هذه التسهيلات، التي يوفرها الموردون أنفسهم في غالب الأحوال، على شكل قروض قصيرة الأمد مقابل إيداع شيكات ضمان، عرفا متداولا في بيئة يتعرض فيها مربو الماشية إلى صعوبات تمويلية من حين لآخر. لذلك، تتيح لهم هذه التسهيلات تدبير مواردهم المالية بفعالية أكبر ومواصلة الإنتاج دون انقطاع، بصرف النظر عن الإكراهات المالية.

وتصطدم فئة المربين صغيرة ومتوسطة الحجم بالخصوص بتحديات مالية كبيرة، حيث تواجه صعوبة في الاستثمار في مواد خام عالية الجودة بسبب محدودية الولوج إلى القروض البنكية التقليدية وتقلبات المداخيل الفلاحية، ما يكرس رهن مربي الماشية بالشركات المذكورة أعلاه، التي تضطلع بدور الموردين ومقدمي التمويل المؤقت في آن واحد.

ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى إشكالية عدم مطابقة آجال الأداء، الممنوحة من لدن هذه الشركات، مع أحكام القانون المنظم لهذه الآجال، إذ اعتادت الشركات المصنعة على تقديم تسهيلات في الأداء ومنح آجال قروض لمربي الماشية، غالبا ما تتجاوز ستين يوما المنصوص عليها حاليا في القانون، ما من شأنه أن يعرض الشركات لعقوبات مالية.

9.1 تشابه سياسات الفاعلين في تحديد التعريفة

يلجأ الفاعلون في السوق إلى تغيير أسعار الأعلاف المركبة بشكل متزامن وبحجم مماثل، دون التقيد بجدولة زمنية محددة.

وقد تنتج هذه السلوكيات عن إكراهات مشابهة تصطدم بها الشركات المعنية، وترتبط بالخصوص بالتموين بالمواد الأولية أو بضعف مستوى تمايز المنتجات النهائية المسوقة. وينعكس تجانس الأعلاف المركبة، الناتج عن طابعها الموحد والاحتياجات المماثلة لمربي الماشية، على استراتيجيات تحديد الأسعار المعتمدة من قبل مختلف الفاعلين في السوق.

وتشكل الإكراهات المتعلقة بالتموين عاملا حاسما يؤثر على هذه الدينامية، إذ يتم، على نطاق واسع، استيراد المواد الأولية الأساسية لتصنيع الأعلاف المركبة والخاضعة لتقلبات الأسعار العالمية، كالذرة وكعك الصويا. وتتعرض شركات التصنيع لتغيرات متشابهة في التكلفة بسبب الاعتماد على الأسواق العالمية، وتضطر إلى تعديل أسعار البيع في فترات زمنية موحدة.

علاوة على ذلك، تتزايد حالات تزامن التغيرات في الأسعار بسبب قلة إمكانيات تنويع المنتجات النهائية. في هذا السياق، تُطبق معايير غذائية دقيقة في إعداد وصفات الأعلاف المركبة، ولا تتيح مجالا أوسع للمناورة وتنويع المنتجات بشكل أكبر. لذلك، يضطر الفاعلون إلى مسايرة الأسعار المطبقة في السوق بغية الحفاظ على قدراتهم التنافسية، وتعديلها في فترات زمنية مشابهة تقريبا وبنفس الحجم. زيادة على ذلك، قد تحفز الطريقة المستعملة في تبليغ الأسعار للعملاء أو الموردين، بواسطة الرسائل القصيرة أو المكالمات الهاتفية، المنافسة بين الموردين، حيث يمكن للعملاء مقارنة العروض. وبالتالي، توحيد التعريفة المطبقة من لدن موردي الأعلاف جزئيا.

10.1 مراقبة جزئية يمارسها المكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية بالرغم من صرامة الإطار التشريعي والتنظيمي

يعتبر الفاعلون في السوق، المستمع إليهم، عمليات المراقبة التي ينجزها المكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية محدودة وغير متسقة، بالرغم من الإطار التشريعي والتنظيمي الصارم، المعمول به في المغرب، والمتعلق بإنتاج الأعلاف المركبة وتوزيعها. ولا تستهدف هذه العمليات جميع مراحل سلسلة الإنتاج والتوزيع في نطاقها الشمولي، ما يفضي إلى استمرار الثغرات التي تحول دون ضمان جودة الأعلاف وسلامتها. ووفقا للمعلومات المستقاة من المكتب نفسه، يأخذ هذا الأخير 900 عينة سنويا من وحدات تصنيع الأعلاف، مستعينا بالوسائل البشرية والمادية التي يتوفر عليها. وتروم عمليات المراقبة أساسا رصد بقايا الأدوية والمواد الهرمونية والملوثات.

من جانب آخر، تكمن المقاربة المنشودة حاليا في تعزيز المراقبة الذاتية عبر الاستعانة بمختبرات خاصة للتحليل والتجارب، وتم اعتمادها من لدن المكتب المذكور، عملا بأحكام القانون رقم 28.07 المشار إليه أعلاه. غير أن عددها يظل محدودا (عشرون مختبرا في مجموع التراب الوطني).

وتكتسي سلامة الأعلاف المركبة أهمية خاصة لتعزيز صحة الحيوانات وضمان الأمن الغذائي للمستهلكين. ومن تم، تبرز ضرورة المراقبة الصارمة والمنتظمة التي ينجزها المكتب بهدف رصد حالات الإخلال أو التلوث المحتملة وتقويمها، والتحقق من استجابة الأعلاف لمعايير أكثر صرامة من ناحية الجودة والسلامة.

11.1 هشاشة قطاع تربية الدواجن بالمغرب

يضطلع قطاع تربية الدواجن بدور هام في الاقتصاد الفلاحي الوطني. غير أنه يظل غير مهيكل، ويعاني من ضعف الولوج إلى التمويلات البنكية. ويرجع ذلك إلى عدة عوامل.

وتواصل عدة إشكاليات التأثير على القطاع، لاسيما في جانبه البعدي. كما تشكل سوق الدواجن الحية عقبة أمام اندماج مختلف مكونات سلسلة القيمة. ووفقا للمجلس الأعلى للحسابات[49] ، يتم تسويق نحو 90 في المائة من لحوم الدواجن الحية عبر المذابح التقليدية (الرياشات)، والتي يقدر عددها بـ 15.000. بالموازاة، يعاني القطاع من تدخل الوسطاء ومزاولة النشاط من طرف وحدات غير مهيكلة وغير مرخص لها.

وثمة معضلة أخرى هامة يتخبط فيها القطاع وتتعلق بحجم الاستغلاليات المعدة لتربية دجاج اللحم بالخصوص، إذ تتوفر أزيد من 60 في المائة منها على قدرات تعادل أو تفوق عشرة آلاف رأس.

وعلى ضوء هذه الوضعية، يظهر أن التقلبات الحالية تزداد حدتها بسبب الظروف التجارية التي تفرضها شركات تصنيع الأعلاف المركبة.

في غالب الأحوال، تمتد آجال الأداء الممنوحة لمربي القطاع من لدن هذه الشركات لفترات طويلة، متسببة في تدهور وضعيتهم المالية. ويضطرون، في كثير من الأحيان، إلى قبول شروط غير مواتية للاستفادة من القروض والاستمرار في الإنتاج. ويحد الاعتماد على القروض، الممنوحة من لدن الموردين، من قدراتهم على تدبير مواردهم المالية بفعالية، وعلى الاستثمار في تنفيذ تدابير التحسين الضرورية لتعزيز القدرات التنافسية للقطاع والرفع من مردوديته.

وجدير بالذكر أن التحديات التي يصطدم بها مربو الماشية لا تقتصر على الإنتاج فحسب، بل تمتد إلى مرحلة تسويق منتجاتهم. في هذا السياق، ينتج عنه تقلبات الأسعار، المتأثرة أحيانا بالتغيرات الموسمية والوقائع الاقتصادية أو المناخية، بيئة غير مستقرة تزيد من صعوبة التخطيط والتدبير المالي للاستغلاليات. زيادة على ذلك، تنعكس السوق غير المهيكلة، التي تجرى فيها معاملات غير خاضعة للتنظيم أو المراقبة، سلبا على الأسعار وعلى شروط ممارسة منافسة نزيهة، مكرسة بالتالي الوضعية

[49] التقرير السنوي للمجلس الأعلى للحسابات برسم سنتي 2019 و2020.

الهشة لمربي الماشية. وبصفتهم وسطاء يربطون هؤلاء المربين بالأسواق، يضطلع الأشخاص المكلفون بالنقل بدور رئيسي في هذا المجال، ويمارسون تأثيرا ملحوظا على تكاليف التسويق ووسائله اللوجستية. وبإمكانهم استغلال الوضع الاستراتيجي الذي يتمتعون به لتسهيل الولوج إلى السوق أو فرض قيود إضافية، ما ينعكس مباشرة على إنتاجية الاستغلاليات الفلاحية وقابلية استمرارها.

إضافة إلى ذلك، يسجل غياب تأثير الحجم في عدد كبير من وحدات تربية الدواجن، ما يحد من قدرتها على استيعاب التكاليف وجني هوامش ربح كافية، ويحول دون تطبيق معايير تقنية واقتصادية أكثر فعالية في أنشطة مربي الماشية، ومن تم تعزيز تنافسيتهم وقدرتهم على الابتكار.

بالموازاة، تهيمن على سوق الأعلاف المركبة مجموعة صغيرة من كبار الفاعلين المندمجين عموديا، والمتحكمين في عمليات استيراد المواد الأولية وكذا توزيع المنتجات النهائية. كما يتيح لهم الاندماج العمودي مراقبة سلسلة الإنتاج بأكملها، انطلاقا من الإمدادات بالحبوب ووصولا إلى عمليات الذبح الصناعي. وإذا كانت هذه البنية توفر مزايا ذات الصلة بالفعالية والتكلفة، فإنها تفضي بالمقابل إلى تكريس اختلال توازن القوى على حساب مصلحة مربي الماشية، الذين لا يتوفرون على هامش كبير للمناورة والتفاوض حول شروط مواتية أكثر.

من جهتها، تُضاعف تقلبات أسعار المواد الأولية على الصعيد الدولي من حالات الشك واللايقين، حيث تتأثر أسعار أعلاف الدواجن مباشرة بتغيرات أسعار الحبوب وكعك الصويا العالمية، بالموازاة مع الاستيراد شبه الكامل للمواد الخام المستعملة في تصنيع الأعلاف المركبة. ويتسبب هذا الاعتماد الخارجي في ارتفاع مفاجئ لتكلفة الإنتاج يتحمله مربو الماشية، حيث يجدون صعوبة مستمرة في تطبيقه على سعر بيع منتجاتهم، ما يفاقم من وضعيتهم الاقتصادية الهشة.

2. توصيات مجلس المنافسة

1.2 تحسين عمليات الإمداد بكعك النباتات الزيتية وبالحبوب

يمكن اتخاذ تدابير ترمي إلى تعزيز حماية المحصول المحلي وتعزيز قدراته التنافسية، ودعم إنتاج كعك النباتات الزيتية والحبوب على الصعيد الوطني. وتشمل البحث والتطوير، ومنح إعانات مستهدفة، وحماية المحصول المحلي عبر فرض حواجز تعريفية مؤقتة في الفترات التي تشهد فائضا في الإنتاج، وذلك من أجل حماية السوق الوطنية من تقلبات الأسعار العالمية.

وعلاقة بالاستيراد، يكتسي تحسين البنية التحتية اللوجستية للموانئ أولوية بالغة، إذ يمكن للمغرب تدبير حجم الواردات بشكل أفضل وتفادي الاكتظاظ عبر تقوية البنية التحتية للتفريغ والتخزين بالموانئ. كما يمكن ضبط التدفقات طيلة السنة عبر وضع جدولة زمنية لضبط الاستيراد، والحد من الضغط المفاجئ على السوق المحلية، وضمان استقرار سلامة الإمدادات. فضلا عن ذلك، ستتمكن البلاد من تلبية الاحتياجات الغذائية للسكان ودعم المنتجين المحليين.

2.2 حث مربي قطاع الدواجن على اعتماد نموذج التجميع الفلاحي لمكافحة الهشاشة البنيوية

يقتضي التصدي للقوة السوقية التي تتمتع بها شركات تصنيع الأعلاف المركبة تشجيع مربي الماشية، لاسيما في قطاع الدواجن، على بلورة نموذج للتجميع الفلاحي، يساهم في دعم صمود الاستغلاليات التي تعاني من هشاشة بنيوية.

ويمكن لهذا النموذج أن يوفر عدة مزايا رئيسية لفائدة مربي الماشية، نذكر منها:

- توطيد الوضعية التفاوضية: عبر التجميع، يتمكن مربو الماشية من توطيد قدراتهم التفاوضية مع كبار موردي المواد الخام، وشراء المنتجات وفقا لشروط أكثر ملاءمة وبأسعار منخفضة، وتشجيع ممارسات تجارية أكثر شفافية وإنصافا.

- ترشيد التكاليف: يمكن التجميع من تيسير تعاضد الموارد والبنيات التحتية، وبالتالي يمكن من تقليص تكاليف الإنتاج، وتقاسم المعدات باهظة الثمن، على غرار مطاحن الأعلاف، من أجل تخفيض النفقات الفردية والرفع من فعالية العمليات
- ولوج أفضل إلى التمويل: تستفيد التجمعات الفلاحية من تسهيل الولوج إلى التمويلات والإعانات، حيث تعتبر المؤسسات المالية التعاونيات والمجموعات ذات النفع الاقتصادي شركاء أكثر استقرارا. علاوة على ذلك، تستفيد مشاريع التجميع من مساعدات مالية لاقتناء معدات الماشية، مساهمة في التخفيف من العبء المالي على الفاعلين الأفراد.

ويشكل تجميع مربي الماشية في المذابح الصناعية الموجهة لدجاج اللحم وفي وحدات توضيب البيض المعد للاستهلاك استراتيجية رئيسية لتعزيز التنسيق في قطاع الدواجن، والاستفادة من عدد كبير من المزايا، لاسيما وأن المذابح ووحدات التحويل تتوفر على رؤية أفضل بشأن الطلب في السوق، وتمكن من تعديل حجم الإنتاج حسب الاحتياجات. كما يمكنها التنبؤ بالتقلبات الموسمية وتعديل الإمدادات بطريقة أكثر انسيابية وفعالية، استنادا إلى برمجة زمنية للإنتاج يتم إعدادها مسبقا.

وبفضل هذا التجميع، المعمول به على نطاق واسع في الاقتصادات المتقدمة، سيتمكن المغرب من ضبط دورات الإنتاج، والحد من الفائض أو الندرة اللذان يؤثران سلبا على مردودية المزارع. وباعتبارها جهات فاعلة ممركزة، تساهم المذابح الصناعية ووحدات التوضيب المذكورة في تقوية قدرات مربي الماشية، وتحسين استخدام البنيات التحتية، وتسهيل تدبير المخزون والمبيعات بطريقة أكثر قابلية للتنبؤ. كما يمكنها أن تستبق فترات ارتفاع الطلب، ومواكبة مربي الماشية في تكييف إنتاجهم للاستجابة بفعالية لمتطلبات السوق، باعتبارها ملمة باتجاهات الاستهلاك.

زيادة على ذلك، يتيح التجميع تعاضد الموارد، مثل النقل والتخزين، وتسهيل الولوج إلى معدات التحويل، ما يساهم في تقليص التكاليف الثابتة بالنسبة لصغار مربي الماشية. ومن تم، يمكن أن تضطلع المذابح الصناعية ووحدات التحويل بدور مهم في تيسير الولوج إلى الخدمات اللوجستية وتقوية القدرات التنافسية لمربي الماشية، وذلك بمنحهم خدمات تعاضدية.

3.2 تعزيز المراقبة التي يمارسها المكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية وتشجيع المراقبة الذاتية

يكتسي تعزيز المراقبة التي يمارسها المكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية ضرورة حتمية لضمان جودة الاعلاف المركبة وسلامتها، والتحقق من استجابة المنتجات المعروضة في السوق لمعايير السلامة الصحية والجودة الصارمة، وحماية صحة الإنسان والحيوانات.

ويوصي المجلس بتكثيف حملات تفتيش بشكل منتظم لمنشآت إنتاج وتوزيع الأعلاف المركبة، ويشمل ذلك التحقق من المواد الأولية المستعملة، ومن مسارات التصنيع وظروف التخزين. كما يتعين على المكتب تعزيز إجراء الاختبارات لرصد الملوثات التي يمكن أن تضر بصحة الحيوانات، مثل السموم الفطرية والمبيدات والمعادن الثقيلة.

إضافة إلى ذلك، ينبغي إرساء نظام تتبع أكثر مرونة، وإلزام المنتجين بالحفاظ على سجلات مفصلة لمنشأ المواد الأولية وأساليب التصنيع وحصص المنتجات النهائية. وسيمكن نظام التتبع من رصد المنتجات الفاسدة أو الملوثة بسرعة وفعالية، والحد من مخاطرها على المستهلكين.

بيد أن تنزيل هذه الأهداف يتوقف على تعزيز قدرات المكتب من حيث الموارد البشرية والمعدات.

ويتعين كذلك توطيد التعاون بين الفاعلين في القطاع، بمن فيهم المنتجون والموزعون والجمعيات المهنية، لترسيخ ثقافة الامتثال للقواعد وتحمل المسؤولية، وتنظيم حملات توعوية وورشات تكوينية لتعزيز الإلمام بالقوانين التنظيمية والممارسات السليمة المعمول بها في القطاع.

ومراعاة للوسائل البشرية والمادية المتاحة حاليا ووطنيا في مجال المراقبة، من المهم أيضا إرساء دعائم المراقبة الذاتية القائمة على نظام تحليل المخاطر والتحكم في النقط المحرجة (HACCP)، وتعزيز سياسة في هذا المجال لتطوير مختبرات التحليل والتجارب الخاصة والمعتمدة.

4.2 تنويع إنتاج الأعلاف المركبة في قطاعات جديدة لضمان الاستخدام الأمثل لقدرات الإنتاج

بالنظر لمعدل استخدام القدرات الإنتاجية المتاحة لشركات التصنيع المغربية، يظهر جليا أن تنويع إنتاج الأعلاف المركبة نحو قطاعات جديدة يشكل حلا مناسبا للاستجابة لتطورات السوق واغتنام فرص جديدة. في هذا الصدد، ينبثق قطاعان واعدان ويكتسيان أهمية خاصة، وهما قطاعي الحيوانات الأليفة وتربية الأحياء البحرية.

- الحيوانات الأليفة: يعد الاستثمار في إنتاج الأعلاف المعدة للحيوانات الأليفة استجابة استراتيجية لطلب متزايد. ويتسع نطاق هذه السوق بالموازاة مع تزايد عدد مالكي هذه الحيوانات وطنيا ودوليا، وتوجه عام نحو تحسين رعايتها. ويتيح إنتاج أعلاف عالية الجودة موجهة لتغذية الكلاب والقطط، اكتساب حصص سوقية جديدة من جهة، وتنويع مصادر الدخل من جهة ثانية.

- تربية الأحياء البحرية: يفتح تطوير أعلاف خاصة بالأحياء البحرية أفاقا أخرى واعدة، لاسيما وأن هذا القطاع يتطور بوتيرة متسارعة ومدفوعا بالطلب العالمي والمتنامي على المنتجات السمكية. ويوفر إمكانيات هامة لدعم الاقتصاد المحلي في إفريقيا وخارجها والاستجابة لهذا الطلب. كما يمكن تحفيز الإنتاج المحلي للثورة السمكية عبر إنتاج أعلاف معدة للأسماك والقشريات، وغنية بالبروتينات والفيتامينات والمعادن الأساسية، تستجيب لمتطلبات غذائية معينة لمختلف أنواع الأحياء المائية.

- تربية الأرانب: يوفر تطوير الأعلاف المركبة المعدة للأرانب بدوره فرصة استراتيجية للنهوض بالقطاع، ورفع التحديات المتعلقة بالتموين باللحوم الحمراء. وسيمكن الإنتاج المحلي لأعلاف خاصة بالأرانب مربي الماشية من تحسين مردودية القطاع غير المستغل إلى حدود الساعة، والاستجابة للطلب المتزايد على البروتينات الحيوانية. ويعتبر لحم الأرانب بديلا صحيا واقتصاديا للحوم الحمراء، لاسيما وأن دعم الإنتاج المحلي بأعلاف مناسبة وغنية بالعناصر الغذائية من شأنه تنويع العرض الوطني من اللحوم.

ويمكن أن يساهم تنويع الإنتاج في تعزيز الاستجابة لارتفاع الطلب على اللحوم، وتأمين الأسواق وتوسيعها، ودعم صمود شركات الأعلاف إزاء تقلبات الأسواق التقليدية، وفتح أفاق جديدة للنمو والابتكار.

5.2 تقوية استخدام الأعلاف المركبة المعدة للحيوانات المجترة

يشكل تعزيز استخدام الأعلاف المركبة للحيوانات المجترة فرصة كبيرة للرفع من مستوى إنتاجية القطيع وتحسين صحته، ودعم الاستخدام الأمثل للقدرات الإنتاجية لشركات الأعلاف. وتحقيقا لهذه الغاية، ينبغي التركيز على مجالين من المجالات الرئيسية في هذا الباب: تحسيس مربي الماشية وتوفير دورات تكوينية تقنية متخصصة.

- تحسيس مربي الماشية بالفوائد الغذائية والاقتصادية للأعلاف المركبة: من الضروري توعية مربي الماشية بالفوائد العديدة للأعلاف المركبة، والمعدة خصيصا لتلبية الاحتياجات الغذائية والدقيقة للحيوانات المجترة بهدف دعم نموها، وتعزيز صحتها وإنتاجيتها. وسيتيح اعتماد هذه الأعلاف تجويد المنتجات (الحليب واللحوم)، وتحقيق وفورات حجم على المدى البعيد عبر التحويل الأمثل للعلف وتخفيض التكاليف المتعلقة بالأمراض والعلاج البيطري. ويمكن استخدام أدوات فعالة لتسويق هذه الفوائد، تشمل تنظيم حملات توعوية، واستعراض نماذج ميدانية وملموسة، وإنجاز دراسات حالة تشهد على قصص النجاح المحققة.

- منح تكوينات تقنية حول الاستعمال المعقلن للأعلاف المركبة: إعداد برامج أساسية للتكوين التقني لتعزيز استخدام الأعلاف المركبة، ومضاعفة فوائدها، وإطلاع مربي الماشية على الممارسات الفضلى ذات الصلة بالتغذية الحيوانية، وتدبير الوجبات الغذائية، وتتبع صحة القطيع. وينبغي أن يتمحور التكوين على عدة جوانب، تشمل تركيبة الأعلاف، والاحتياجات الغذائية المعينة لأنواع مختلفة من المجترات (الأبقار والأبقار الحلوب وأبقار اللحوم)، وتقنيات توزيع الأعلاف. علاوة على ذلك، يمكن أن تساعد عمليات الإرشاد والتتبع المنتظمة مربي الماشية على تعديل ممارساتهم وفقا للنتائج المتوصل بها، ومن ثم ضمان الاستخدام الأمثل للأعلاف.

6.2 تشجيع تصدير الأعلاف المركبة وتنظيم قطاع الدواجن لتعزيز تصدير اللحوم والمنتجات المصنعة

تتمثل الخطوة الأولى التي يتعين على شركات تصنيع الأعلاف المركبة اتخاذها، لتشجيع تصدير منتجاتها، في بلورة استراتيجيات تسويقية وفعالة على الصعيد العالمي من أجل استكشاف أسواق جديدة، وذلك عبر المشاركة في المعارض الدولية المتخصصة في صناعة التغذية الحيوانية، وإبرام شراكات مع الموزعين المحليين وغيرها. كما يتعين إنجاز دراسات قصد تحديد الاحتياجات المعينة لمختلف الأسواق، وتكييف العرض بناء على نتائج هذه الدراسات. فضلا عن ذلك، يمكن استقطاب عملاء أجانب من خلال الاستعانة بالمنصات الرقمية وشبكات التواصل الاجتماعي لتسويق المنتجات عبر شبكة الأنترنيت، ودعم ديناميتها.

وتشمل الخطوة الثانية تكييف معايير الجودة والحصول على شهادات المطابقة مع متطلبات الأسواق الأجنبية لتسهيل تصدير المنتجات، إذ لكل سوق دولية معاييرها الخاصة والمعنية بالأعلاف المركبة. ويتعين على المنتجين التحقق من مطابقة منتجاتهم للنصوص التنظيمية المحلية لتسهيل الولوج لهذه الأسواق. وقد يشمل ذلك نيل شهادات معترف بها دوليا لتدبير الأمن الغذائي، أو شهادات خاصة تتعلق بالمعايير المعتمدة بكل بلد أو منطقة. في هذا السياق، يجب الحرص على تتبع المواد الأولية ومسارات التصنيع بصرامة بغية الاستجابة لتطلعات العملاء الأجانب المتعلقة بالشفافية والأمن الغذائي. ويمكن للشركات هنا التحقق من جودة المنتجات، وتقوية ثقتها بالعملاء الأجانب، وتيسير عمليات التصدير عبر ملاءمة معايير الإنتاج مع المتطلبات الدولية.

بالموازاة، يُستحسن تكثيف جهود مكافحة المذابح التقليدية (الرياشات) ووحدات تربية الدواجن غير المهيكلة على نطاق واسع، من أجل دعم هيكلة القطاع الذي يتوفر على قدرات تصدير اللحوم المذبوحة والمنتجات المصنعة، إذا ما تمت هيكلته بالشكل الجيد وكذا ملاءمته مع المعايير الصحية الدولية. في هذا الصدد، يوفر الموقع الاستراتيجي للمغرب، الذي يربط أوروبا بمنطقة إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وكذا الزخم الذي تشهده سوق "الحلال" على الصعيد الدولي، فرصا سوقية جذابة يستلزم الولوج إليها على تطوير المذابح الصناعية.

7.2 حث الفاعلين على إرساء آليات لتغطية المخاطر

يواجه الفاعلون في سوق الأعلاف المركبة تزايدا في أسعار المواد الأولية في الأسواق الدولية، في ظل غياب إمكانية التنبؤ بتطورات السوق. وبغية التخفيف من حالات الغموض المحيطة بها والتوفر على رؤية أفضل، يوصي مجلس المنافسة بتسهيل الولوج إلى الآليات المتعلقة بتغطية المخاطر، على غرار الآليات المتاحة بالخارج، مثل التحوط (hedging). ويمكن أن تغطي هذه الآليات تقلبات أسعار المواد الأولية وتغيرات سعر الصرف.

كما من شأن اعتماد هذه الآليات جني فوائد هامة، تشمل تأمين المخزون من جهة، وتخفيف آثر تغيرات الأسعار العالمية، وانعكاس الزيادات في الأسعار على سعر البيع النهائي للمستهلكين من جهة ثانية.

8.2 تشجيع التطوير والبحث لضمان الاكتفاء الذاتي من الإمدادات بالمواد الأولية

لتعزيز قطاع الأعلاف المركبة، لا بد من بلورة مقاربة مندمجة للبحث والتطوير، مقرونة بتحديث للبنيات التحتية وتشجيع الإنتاج المحلي. وتتمثل إحدى الاستراتيجيات، المحفزة على الابتكار في وصفات الأعلاف المركبة، تشجيع الشراكات بين معاهد البحث والجامعات والمقاولات بهدف تطوير منتجات أكثر ملاءمة لاحتياجات السوق، مع إمكانية دمج المكونات المحلية والأقل تكلفة.

وفي الوقت ذاته، يتعين إجراء دراسات معمقة بشأن الانعكاسات البيئية للأعلاف المركبة، والتي ستمكن من تطوير وصفات أكثر استدامة وتقليص البصمة البيئية للقطاع. كما يمكن تلبية متطلبات الاستدامة المتزايدة والمساهمة في حماية البيئة عبر تطوير منتجات ممزوجة بمكونات أقل تأثيرا على البيئة.

علاوة على ذلك، يكتسي تثمين الإنتاج المحلي من المواد الأولية، على غرار الحبوب والبذور الزيتية، ضرورة أساسية لتنويع مصادر الأعلاف والحد من الاعتماد على الواردات. وسيشكل دعم الأبحاث في مجال ابتكار وصفات بديلة للأعلاف، تتميز بمدخلات محلية، تشكل محفزا كبيرا من شأنه تخفيض تكاليف الاستيراد وضمان استقلالية أكبر.

ملاحـــــــق

الملحق 1: الهيئة المشرفة على إعداد رأي مجلس المنافسة

المقرر العام لمجلس المنافسة بالنيابة
محمد هشام بوعياد
المقرر العام المساعد
عبد الإلاه قشاشي
المقرران المكلفان بملف طلب الإدلاء بالرأي
جنات بن حيدة
هاشم بنهاشم

الملحق 2: لائحة أعضاء الاجتماع الخامس والخمسين لهيئة المجلس

الرئيس	الأمين العام
أحمد رحو	محمد أبو العزيز
الأعضاء الدائمون	
شيماء عبو	
عادل بوكبير	
عبد العزيز الطالبي	
حسن أبو عبد المجيد	
الأعضاء المستشارون	
عبد الخالق التهامي	
عادل هدان	
عبد السلام بنعبو	
منير مهدي	
رشيد بن علي	
العيد محسوسي	
عثمان الفردوس	
بوعزة خراطي	
مندوب الحكومة	
نوفل رياش	

الملحق 3: لائحة الأعضاء الذين تداولوا في موضوع الرأي

الرئيس
أحمد رحو
الأعضاء الدائمون
شيماء عبو
عادل بوكبير
عبد العزيز الطالبي
حسن أبو عبد المجيد
الأعضاء المستشارون
عبد الخالق التهامي
عادل هدان
عبد السلام بنعبو
منير مهدي
رشيد بن علي
العيد محسوسي
عثمان الفردوس
بوعزة خراطي

المملكة المغربية
ROYAUME DU MAROC

مجلس المنافسة

ⵓⵔⵜⴰⵔ ⵏ ⵜⵎⵙⴰⵡⴰⴹ

CONSEIL DE LA CONCURRENCE

مجلس المنافسة
زاوية شارع الزيتون ومحمد اليزيدي حي الرياض - الرباط
الهاتف : 16 62 75 37 05 - 10 28 75 37 05
www.conseil-concurrence.ma